
تأليف
محمود يونس
الأديان
مَكْتَبَةُ السَعَدِيَةْ فُتْرَا - جاكرتا



تأليف

محمود يونس

مستشار وزارة الشئون الدينية جاكرتا

يطلب من



الْمَكْتَبَةُ السَعَدِيَةُ فُتْرَا

جاكرتا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد فهذه رسالة صغيرة كتبتها لجميع الطلبة الذين يريدون أن يعلموا بالأديان المتنوعة المنتشرة فى آفاق الدنيا الواسعة ومما لا يختلف فيه أشتات أن معرفة الأديان مهمة لعلماء الاسلام الذين يدعون الناس إلى الإيمان بتوحيد الله الملك المنان، وبرسالة محمد ولد عدنان.

فلا غرو أن اشتدت حاجة المعاهد الدينية إلى الرسالة التى تبحث عن الأديان المختلفة ليستطيع طلبتها أن يتعلموها فى الفرقة العالية بدون المراجعة إلى الكتب الكثيرة، وها أنا أقدم لهم هذه الرسالة التى اقتطفتها بعد الكتب المطولة المتعددة لعلها تتخطفها أيدى الطلبة وجميع المدرسين فى المدارس الاسلامية.

فادغ ٢٧ شعبان سنة ١٣٥٦ هـ
١ نوفمبر سنة ١٩٣٧ م

المؤلفون

الأَدْيَانُ

التدين هو ميل الانسان بطبيعته إلى الاعتقاد بوجود قوة أو قوى فوق القوى الطبيعة مسيطرة عليها وعلى القوى البشرية.

والتديّن من أقدم طبائع الإنسان وقد نشأت فكرة تعدد الآلهة عند الإنسان القديم إذ كان يعتقد أن كل مظهر من الظاهر الطبيعية عمل من أعمال إله قادر على النفعة والضرر ثم تقدم العقل الإنسان وتقدمت معه العلوم والمعارف فأخذ عددا لآلهة يقل إلى أن بلغت المعرفة أقصاها وقامت الأدلة القاطعة على أنه لا يمكن أن يكون هناك أكثر من إله واحد وهو سبب الأسباب والمبدع الأول.

ورجع التدين على الإجمال الا التجاء إلى قوة يتعينها الإنسان فى ضيقه وضعفه واختلف الناس في تصوير تلك القوة فمنهم من تصورها ولم يرها وبعضهم من صورها بيده ونصبها فى معابده وبعضهم فعل غير ذلك.

وتنقسم الأديان إلى قسمين (١) روحية (٢) مادية والديانات الروحية هى التى معبودها روح لا يرى ليس بالمادة وتشتمل على عدة طوائف:

١- الديانات الالهة وهى التى يعبد آلهة عظيمة.

ب- عبادة أرواح القدماء أو نحوها.

ج- عبادة القوى الطبيعية. والديانات الالهية تنقسم إلى التوحيدية والمشركة والتوحيدية هى التى يعبد أصحابها بالله واحد قادر على كل

شئ أشهرها خمس :

١ - الزردشتية (ديانة الفرس القدماء).

٢- البوذية (ديانة الهنود وأهل الصين).

٣- اليهودية. - ٤ - المسيحية. - ٥ - الإسلامية.

وكلها باقية إلى الآن وقد أصاب بعضها تغيير حتى اكتسب صبغة الشرك أو تعدد الاله أو الوثنية.

وأما ديانات المشركة هي التى يعبد أصحابها إلهين فأكثر، وقد انمحى أكثرها من الوجود أشهرها: (١) ديانات الأمم القديمة فى مصر (٢) فينقية (٣) أشور (٤) بابل (٥) يونان (٦) رومان (٧) براهمة.

على أن هذه الأمم القديمة يغلب على الظن أن الأصل فى عبادتها التوحيد ولكن طبيعة الناس حولتها إلى الشرك كما أصاب الديانات التوحيدية.

وأما عبادات الارواح غير الالهيه فإنها منتشرة عند بعض الأمم المتأخرة ممن يعبدون أرواح قدماتهم أو أرواح بعض العظماء، وقد تتحول إلى عبادة الأصنام.

وعبادات القوى الطبيعية تدخل فيها عبادة الشمس والقمر ونحوهما مثل الرعد والبرق وقد خاف منها الإنسان فى أول أمره فاتخذها آلهة بعضها للخير وبعضها للشر.

وأما النادية فهى الديانة الوثنية وهى التى يعبد أصحابها تماثيل أو أصناما أو أشياء أخرى يقيمونها ويطوفون حولها للتعبد أو الاستغانة ومن العجيب أن بعض الموحدين والمشركين قد يتخذون أصناما أو صورا تمثيلا لبعض آلتهم

غير المنظورة أضلوا العامة بها فعبدوها وهم موحدون فى الأصل .

الأديان المشهورة

(١) المجوسى

إن أول الأديان المعروفة لنا هوس وقد ظهر أولا فى بلاد الفرس وهم يعتقدون بوجود إلهين أحدهما نور أو مبدأ الخير والثانى ظلام أو مبدأ الشر وهما فى نظر فقهاء المجوسية متماثلان فى الأزلية والقوة ولكن بينهما عداء وتنازع ، فإذا كثرت الشرور فى العالم كان الغالب مبدأ الشر، وإذ انتشرت الخيرات كان الغالب مبدأ الخير .

وقد انقسم المجوس إلى عدة فرق منهم الكيومورتية أصحاب كيومورت الذى يقال أنه آدم والزردشتية أصحاب زرداشت بن بيورشت، والثانوية وهم الذين ثابروا على الاعتقاد بالهى الخير والشر، والصيامية وهم الذين أمسكوا عن طيبات الرزق وتجردوا للعبادة وتوجهوا فى عبادتهم إلى النيران تعظيما لها وأمسكوا أيضا عن النكاح والذبائح، والتناسخية وهم الذين قالوا بتناسخ الأرواح فى الأجساد والانتقال من شخص إلى شخص آخر، وما يتلقى من الراحة والتعب والسعادة والشقاوة فمرتب على ما أسلفه من قبل وهو فى بدن آخر جزاء على ذلك، والإنسان أبدا فى أحد أمرين إما فى فعل وإما فى جزاء وما هو فيه فإما مكافأة على عمل قدمه، وإما عمل ينتظر المكافأة عليه والجنة والنار فى هذه الأبدان .

ومنهم من أنكر الشرائع والنبوات وحكم العقل وزعموا أن النفوس العلوية تفيض عليهم الفضائل، وأهم هذه الفرق فرقة زاردشت لأنه كان

موحدا وأنكر إلهى النور والظلام، وأن الشرور توجد فى العالم صادرة عن طبيعة المخلوقات كالظل الذى يصدر عن الأجسام وإنها لا تزال حتى نهاية العالم فتقوم الأموات ويحاسب كل على عمله وقد توفى زردشت هذا فى القرن الخامس قبل المسيح ولا يزال هؤلاء المجوس فى العالم إلى الآن وهم عبدة النار المقدسة وقد اضطهدوا فى طنهم الأصلى فرحلوا منذ ألف سنة إلى الهند وهم طائفة الفرس الموجودون فى بومباى يعبدون النار والنور والعلماء منهم يقولون: النار والنور والماء مظهر من مظاهر الاله العظيم فنحن لا يمكننا تصور عظمته إلا فى مظهر من مظاهره.

وقد قام منهم الأفذ ذ المجاهدون خدموا المسألة الهندية فى الهندى وفى أوروبا، ومنهم مدام كاما الشهيرة التى جاهدت فى سبيل بلادها فى أميركا وأوروبا وأنفقت ثروتها قضية الهندى وعاشت عيشة الزهد والتقشف فى لندون وبارس وسويسرا.

معابد المجوسى: للمجوسى بيوت نار فوق المشارف يحافظ القوم فيها على بقاء النار دائما، وكان الموكلون بها جماعة من الكهنة وظيفتهم المحافظة على هذه النار، وكانت الكهنة محصورة فى طبقة المجوس لا يدخل فيها غيرهم، وكان لهم احترام عظيم لأنهم خزانة العلم والحكمة والفلسفة فى الأمة، ولهم ملابس خاصة وهى القفاطين الطويلة البيضاء وعلى رءوسهم طراطير عالية وفى أيديهم أغصان الطرفاء، وبدونها لا يكون العمل الدينى مقبولا وصحيحا.

وكانوا يصعدون على مذابح القربان بموكب حافل ويحضرون الضحية

ثم يصبون عليها الخمور يرتلون الأناشيد السرية، وأهم ضحاياهم الفرس، وكانوا يقربون أيضا الثور والماعز والشاة يذبحها الكاهن ويفضلها أجزاء ويجعلها أمام الاتون لا فى داخله لأن ملاحقتها للنار المقدسة تدنسها وتنجسها ثم ينتهى لاحتفل بوليمة رسمية توزع فيها خمور مخصوصة ويأكل الحاضرون فيها لحم الأضحية.

الإحتفال بالجنائز:

كان المجوس لا يحرقون جثة الميت ولا يدفنونها ولا يلقونها فى الماء حتى لا تتدنس النار والتراب والماء، وإنما يطلونها بطبقة من الشمع ثم يدفونها فيحول الشمع النجاسة أو يتركونها للطيور الجائعة وبنوا لهذا الغرض ضروحا خاصة مفتوحة من أعلاها وكانوا يزعمون أن الروح تبقى بجوار الجسد ثلاثة أيام ثم تتركه إلى قنطرة الدينونة وهناك توزن أعمالها وتشهد المحاكمة ثم تساق إلى قنطرة فوق الجحيم توصل إلى النعيم فإن كانت الروح طاهرة مرة بسلام وإلا سقطت فى الدرك الأسفل وقالت فى عذابها إلى أن تحشر الأجساد وبعد أن توفى حظها من العذاب تنقل إلى دار النعم.

(٢) الصابئة

وبعد المجوس ظهر الصابئة أو الكلدان وهم أول من عبد الأصنام وسجد لها بعد عبادة الأجرام السماوية وهؤلاء يعتقدون أن النفوس العظماء من الموتى كرامة عند الله كالوسطاء بينه وبين خلقه وانتقلوا من هذه العقيدة إلى عبادة الملوك والأبطال والأسلاف كما تصنع اليابان فى هذا الزمان، وأحد ملوكهم نيفوس الذى كان فى عاصمة بابل وآشور. وكان إبراهيم الخليل من هذه الطائفة

ولكنه ثار عليها وخرج على أبيه الذى كان من صناع الأوثان وعبادها.

ومن طوائفهم الحنفاء القائلون بأن الروحانيات ماوجدوها بالقوة ومنها ما وجدوها بالفعل فما هو بالقوة يحتاج إلى مايوجد بالفعل، وعلى قول ابن خلدون يقر هؤلاء الحنفاء بنبوة إبراهيم منهم .

والصابئة هم أول من قال بالنبوة وقال أحد أئمتهم أن من يدرك عالم أرواح فهو نبى وأن النبوة من الأسرار الألوهية ، وكل المجوس والصابئة لم يعبدوا الشمس أو الأصنام إلا لاعتقادهم بأن الله سبحانه يسكن الأولى ويحل بالآخرة. ثم ظهرت تقاليد كلدانية ويونانية وفارسية وصينية وهندية وكلها مجمعة على أن الإنسان قد أنذر بالطوفان ولم تنج من الغرق إلا أسرة واحدة وإنها نجت على فلك مشحون فيه صنوف من الحيون والطير والدواجن وبلغ جبلا عاليا .

وبعد أن حبطت زوبعة الطوفان ظهر الفينقيون فأخذوا بأطراف من عقائد الصابئة وعبدوا الأجرام السماوية والأصنام وعبد العرب فى الجاهلية على طريقة المجوس ثم عبدوا الأصنام وظهر المصريون القدماء بمدنيتهم العظيمة وعلومهم الباهرة ولكنهم أخذوا عبادتهم من الصابئة والعرب الأقدمين .

ولما أخذ اليونان بالعقائد قسموا أربابهم إلى الدرجتين الأولى والثانية وأصناف الآلهة من الثانية وهم عظماء الرجل مثل هرقل وأبولون أما آلهة الدرجة الثانية فهم زحل وجوفيتر وفينيوس ونبتون وغيرها

ديانة المصريين القدماء

١ - عبادة القوى الطبيعية :

اتخذ المصريون القدماء الشمس والنيل إلهين وتقربوا إليهما بالعبادة

وتقديم الهدايا والقرابين ويعد هذان الكائنان أقدم آلهة المصريين وقد كثرت آلهتهم بعد ذلك فعبدوا الأرض والسماء والقمر والنجوم وكانت الشمس أعظم آلهتهم على الإطلاق فسميت عندهم رع وامون وهو وغيرها .

٢- عبادة الحيوان :

اعتقد المصريون أن آلهتهم تحل في بعض أجساد الحيوان نعبد الثور والقط والكلب والتمساح وكانوا يحترمون تلك الحيوانات احتراما عظيما وكانت هذه الآلهة تأكل وتشرب وكان أفضل ما يتقرب به المرء إليها أن يقدم إليها الطعام والشراب وكل ما يحتاج إليه في حفظ حياتها ومن أعظم هذه الآلهة الحيوانية العجل أثيس . وكان يعيش في معبد الكهنة وهو في اعتقادهم الحيوان المقدس الذى يحل في جسمه المعبود إليه الشمس .

٣- عبادة الأصنام :

مثل المصريون آلهتهم على أشكال مختلفة فمنها على صورة إنسان ومنها على صورة حيوان ومنها ماله رأسه إنسان وجسده حيوان وقد اعتقدوا أن الآلهة تحل فيها وتسكنها .

٤- عبادة الموتى :

عبد المصريون أرواح الموتى إذا مات لهم ميت زينوا قبره بالكراسى والمناضد والسرور وأدوات الزينة وملئوه بصنوف الطعام والشراب واللباس وكانوا يعتقدون أن الميت الذى يكرم هذا التكريم يرتفع إلى درجة الآلهة ويستحق العبادة والتقديس .

٥ - التوحيد :

لقد انتهى بعض العقول العالية فى العصور الأخيرة إلى أن الآلهة التى تملأ المعابد والمقابر لم تكن سوى مظاهر لإله واحد عالم بصير باق لاشبيه له يحكم فى السموات والارض ولا تدركه العيون غير أن هـذا التوحيد كان مذهب بعض المفكرين وقصروه على أنفسهم ولم يكن دينا عامًّا.

برهما

هو اسم الله عزّ وجل فى اللغة السنسكريتية للهندية الإلـه الموجود بذاته لا تدركه الحواس ويدركه العقل وهو مصدر الكائنات كلها لاحد له وهو الأصل الأزلى المستقلّ الذى يستمد العالم وجوده منه. وللهنود تثليث خيلوه منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة وهو مكون من برهما ووشنو وسيوا فبرهما هو الإله الخالق ووشنو الإله الحافظ وسيوا الإله الملاشى ∴

ويتمثل أصحاب هذه الديانة هؤلاء الآلهة على شكل إله واحد ويعتبرون هذه الأسماء صفات مختلفة له والحق أن التثليث الهندى ليس له أثر فى الكتب المقدسة الهندية المسماة بالفيدا.

وكذلك لو نظرنا إلى كتاب قوانين مانو وجدنا أنه اعترف بإله برهما وحده ويعتبره موجد الكون ومعدمه ولا ذكر فيه الهين وشنو وسيوا فليس فيه هذا التثليث الهندى وهى العقيدة التى ظهرت بعد انتشار ذلك

∴ هذه هى عقيدة غاندى . ولكنه تحرر من قيودها ومال إلى التوحيد .

الكتاب القديم حدث فى الهندى عقيدة التثليث فتغلبت على توحيدهم السابق فرأيناهم يعبدون إلها واحدا ذا ثلاثة أصول. برهما وشنو وسيوا.

وقد خلف وشنو أباه برهما فى نظر الهنود فصاروا لا يوجهون عباداتهم إلا إليه أما برهما فتركوه فى راحة زاعمين أنه أدى وظيفته وانتهى دوره.

والديانة البرهمية أقدم من البوذية بقرون كثيرة ويظهر أن أصل الديانة البرهمية الهندية وتصعد إلى أبعد عهد من عصوره التاريخية.

الكتب المقدسة لهذه الديانة هى الفيدا وكتاب منا فادراماساستر أى قوانين مانو وكتاب بورنا وغيره. فالفيدا لا يحتوى إلا على البرهمة الأولى. وأما بورانا فيمثلها لنا بتخلطه بالتثليث والعقائد الخاصة بالله وشنو.

مذهب الديانة البرهمية

فى هذه الديانة أصلان رئيسيان: هما وحدة الوجود والتناسخ أى عودة الأرواح إلى أجساد فى عالم الدنيا. وعقيدة التناسخ فى هذه الديانة أن كل عمل فكرى أو قولى أو جسمى سواء كان طيبا أو رديئة يحمل فى ذاته ثمرة طيبة أو رديئة. إذا تقرر هذا فحال الناس يكون ثمرة أعمالهم فكل الآلام المادية والأدبية التى تؤلم الإنسان ليس إلا نتائج آثام ارتكبها فى حياة سابقة على حياتهم الراهنة. والروح عند البرهمة ليست لها شخصية متميــزة إلا بانضمامهـا المؤقت مع المادة.

فإذا انحلت المادة اضمحلت شخصيتها وبقيت على هيئة مادة نقية غير محدودة ولا متشكلة. هذه المادة الحيوية تبقى على ما كانت عليه مع تقمصها أجسادا مختلفة ودخولها من حياة إلى حياة جديدة.

هذا فرق كبير بين الموسوية والعيسوية والمحمدية وبين البرهمية فإننا درسنا حال الأمم ولاحظنا اختلاف الناس في الحظوظ الدنيوية من صحة ومال وجاه وادركنا الجور في تصرف الناس وأحوالهم فاعتمدنا على حياة مستقبلة يعطى فيها كل ذي حق حقه غير مبخوس ولا منقوص. وينتصف فيه المظلوم من الظالم غير صياب ولا وجل. ودرس البراهمة نفس ما درسنا ولكنهم لم يعتمدوا على المستقبل بل قالوا إن هذا الحال نتيجة حياة سابقة على هذه الحياة ليجرو العدل مجراه ولكي لا يتهموا الوجود بالمحاباة. فنحن اعتبرنا الأرض دار بلاء واختبار وهم اعتبروها دار ثواب وجزاء.

فالروح في الديانة البرهمية خالدة بمعنى أنها لا تفنى بل تتقمص جسداً جديداً كلما بلى جسدها القديم لتثاب في أرض أو تعاقب. ولكنها لا تدرك أنها كانت حياة قبل هذه الحياة. فخلودها عندهم خلود غير مدرك لها فهو والعدم سواء بناء على هذه الاعتبارات فالولاية عندهم أن يعيش الإنسان في الحرمان والآلام الاختيارية، ولذلك ترى الهندي البرهمي يكلف نفسه أنواع الشدائد الحيوية لكيلا يعذب في حياة بعد هذه الحياة ويحمل نفسه من أشكال البلاء ما لا يحتمله غيره ليكفر عما عسى أن يقع منه من الآثام في دور مستقبل. ولأجل أن يرقى بعد موته إلى رتبة أرقى في عالم الأرواح وحالة تجعل البرهمي دائم الاكتئاب دائم الخوف كثير الهموم ولكنه مع ذلك لا يتمنى الموت لأن الموت في نظره غير مخلص من هذه الحياة المرة، بل الذي يرجوه أن يتجرد من جميع علائق الدنيا أو يتنزه عن لذاتها ومسارها ليفنى في برهما

نفسه . هذه هى أصول الديانة البرهمية التى جاءت البوذية لاصلاحها وتكميلها . - البرهمية صنم اسمه برهما له أربعة أوجه وأربع أيد فى يده الأولى كتابها المقدس (الفيدا) وفى يده الثانية، وفى يده الثالثة سبحة، وفى يده الرابعة إناء فيه ماء ولديهم صنم ثان لا له وشنو ابن برهما وصنم ثالث لا له سيوا البرهمة يقدسون البقرة ويحرمون ذبحها ، معتقدين أن الأرواح الظاهرة تحل أجسادها وكثيرا ما نشأ من هذه العقيدة معارك بينهم وبين مسلمى الهندى فى الأضحى وهم يقدسون الثعابين والتماسيح يعتبرون نهر الغنج مقدسا وأن الانغماس فيه يطهر الذنوب ولذا يحج إليه فى كل عام ملايين منهم ومن عوائدهم احراق موتاهم وكان من عاداتهم أن المرأة تحرق مع زوجها إذا مات قبلها ولكن الانجليزى أبطلوا هذه العادة بالقوة القاهرة الناس فى الديانة البرهمية أربع طبقات :

أولا : برهمان وهم الكهنة والعلماء .

ثانيا : الخاترياس وهم رجال الحرب وحماء الأوطان .

ثالثا : البانيان وهم الزراع والتجار .

رابعا : السودراس وهم أرباب الحرف والمهن الدينئة . وقد قرر لهم دينهم أن تستقل كل طائفة من هذه الطوائف عنهم فلا تصاهر إحداهما الأخرى ولا تختلط بها . وقد أثر ذلك فى حالة الهنود الاجتماعية أسوأ تأثير ولا يزال أمر هذه الطوائف عظيما هناك ولكن الإنجليزى أخذوا يكفرون فى هدم هذه الحواجز الوهمية .

عدد البرهمة فى آسيا يقارب ٢٠٠ مليون نسمة يسلم منهم فى كل عام خلق كثير

بوذا

هو الاسم الدينى لمؤسس الديانة البودية ومعناه باللغة السنسكريتية العالم الذى وصل إلى الحصول على « البوذا » وهو العلم الكامل. على أن هذا اللقب ليس خاصا بواحد بل شرع دين البوذية ليستحقه أناس كثيرون من أهل النفوس العالية كان اسم البوذا مؤسس البوذية « سيذرتا » وكان يطلق عليه اسم أسرته الشهيرة « ساكيا » وغوتاما ، أيضا ولما نشأ فيه الميل لنيل الكمال الخلقى رأى أن يعتزل الناس فلقب مولى أى المنفرد وسراما نا أى المتبتل ومن هنا سمى « ساكيا مونى » أى المتبتل من أسرة ساكيا وسراما نا غوتاما اى المتبتل من غوتاما.

ولد البوذا فى أواخر القرن الثامن قبل المسيح فى مدينة (كابيلافاستا) من مدن الهند الوسطى وكان أبوه ملك تلك الأصقاع وكانت أمه الملك. سوبرانوذا. ولما بلغ مبلغ الرجال تزوج وكانت آماله وقواه متجهة من نعومة أظفاره إلى التكمل فى الأخلاق والعادات وكان يجيش بصدره من الهموم على حالة العالم ما لا يجيش بصدره غيره وازادت هذه الافكار المتلفة حتى صارت لاتتركه فى منامه .

فاتفق أنه خرج ذات يوم مع حاشيته من باب المدينة الشرقى ذاهبا إلى حديقة لومبينى للارتياض فيها فصادف فى الطريق شيخا مكسر الأعضاء يئن بصوت مزعج فصاح أمير بسانوق مركبه قائلا : ما شأن هذا الرجل ؟ أراه ضئيل الجسم عديم القوة قد جف لحمه وعظمه والتصقت عضلاته

بجلده وابيضت رأسه وتزعزعت اسنانه ونحل جسمه وهو يمشى بغاية الضعف مستندا على هزواته.

ولا يكاد يسلم فى كل خطوة من كبوة. هل هذه الحال صفة من صفات أسرته أو هو مآل كل مخلوق فى هذا العالم؟ فأجابه سائق العربة قائلا: مولاى هذا الرجل قد أدركته الشيخوخة وقد ضعفت جميع حواسه ولم يبق له الالم حولا ولا قوة وقد استخف به أهله وتركوه بلا عائل وقد أصبح كما ترى لا يغنى فى العمل شيئا فيئس منه ذووه وأهملوه يموت كما تموت الخشبة فى الغابة، وليس حاله هذا خاصا بأسرته دون سائر الأسر، فإن كل مخلوق مصيره هذا الحال متى حل لديه الهرم محل الشيبة وسينتهى أمر والدك ووالدتك وجمهور آلك وخلفاتك إلى الشيخوخة والعجز فلا مفر للمخلوقات من هذا السبيل. فقال الأمير: أرى الإنسان فى جهله وضعفه وسوء حكمه يفخر بالشبيبة ويسكر بخمرتها ولا ينظر فى أمر الشيخوخة التى ستدركه. أما أنا فسأرجع أيها السائق أدر عربتى حالا إلى حيث أتيت فأنا الذى سأكون محلا للشيوخة وآلامها لا يليق بى أن أفرح أو أمرح ورجع من فوره إلى قصر والده.

وتكرر منه هذا الخروج ورؤية المصائب التى أصابت الإنسان فى طريقه ثم خرج آخره مرة للارتياض من الباب الشمالى قاصدا حديقته فرأى متدينا شحاذا على سماه من الوقار والسكون ما يدل على الهدوء المستفيض على نفسه فسأل الأمير سائق مركبته عنه فأجابه قائلا: يا مولاى هذا واحد مما يدعون مبهيكوس من جافى جميع أنواع الملاذ وبعد عن كل أسباب السرور وقنع

أن يعيش زاهدا متقشفا وهو يجهد فى أن يملك نفسه ويفدع هواه فصار متدينا وهو كما تراه غير منغض بشهوة ولا مولع برغبة يطوف على الناس يسألهم قوت يومه فاستحسن الأمير هذا الكلام وقال: إن التدين أمر مدحه جميع العقلاء وسيكون الدين وسيلتى ووسيلة غيرى من العباد وسيكون هولنا ثمرة الحياة وسعادتها وموجبا للخلود، وعندئذ وجد من نفسه ميلا لترك رقتبه وألقابه للدخول فى مغمعان الدين لتخليص نفسه وبنى نوعه وقد استحال ميله إلى عزيمة ثابتة لا تتزعزع فدخل على أبيه واستأذن فى الانفصال إلى حيث يربى نفسه ويؤهلها للكمال. فبكى أبوه واستدبر ونصحه بتغيير عزمه فاصبر وشدد عليه والده قائلا: سل ما شئت حتى ملكى هذا أعطه بلا مزاحم فقال أسألك أربعة أشياء إن وهبتها إلى مكثت عندك ملازما هذا القصر وهى أولا: أن لا تنبتنى الشيوخه وآلامها. ثانيا أن اكون طول عمرى فى شيبة ناضرة زاهرة ثالثا: أن لا يعترينى مرض أبدا. رابعا: أن لا يلحقنى الموت ولا يعدو على الفناء.

فقال له أبوه الملك: يا بنى هذه أمور مستحيلة فسل غيرها من الممكنات فقال له إن لم تستطع منح هذه الأربعة فلى مطلب واحد ليس بأقل خطورة عندى من الأربعة السابقة وهو أن تحمينى بعد الموت من عذاب التناسخ من جسد إلى جسد آخر فلما رأى أبوه اصراره على عزيمته شدد التنبيه على الحراس بعدم تمكينه من الفرار. فانتهز غرتهم ليلة من الليالى وهرب والى أن لا يعود إلى مدينة كابيلا إلا بعد أن يتحصل على المكانة العليا التى لا يعتريها شيخوخة ولا موت. — فوجد فى طريقه صيادا فخلع ما كان عليه من ثياب خز وأعطاه إياها وأخذ ثيابه وألبسها ثم أخذ يتردد على مراكز الحكمة البرهمية كمدرسة

(ارانطلاما) فى مدينة فايسانى . ومدرسة الودركا فى مدينة (رجاعريبا)
فلم تطمئن نفسه للتعاليم البرهمية ولم يجد فيها ما يخلعه عن أشياء هذا العالم
وهو الأمر الذى يؤده للخلاص من اشر الشهوات . والخلاص منه يؤديه إلى السكينة
والسكينة تؤديه إلى أن يكون سرامانا أى متبتلا . وهذه الحالة توصله إلى
مقام «نيرفانا» فاعتزل الناس من ذلك الحين فى قرية (أورولفيفا) ولبث
هناك منتظرا درجة البوذا ، فمكث بها ست سنين وكابد فيها أقصى ما ينصوره
العقل من الزهد والتخشن صار معرضا للبرد والحر والمطر والجوع والعطش
وكل المؤثرات ، وقيل إنه ما كان يقتدى كل يوم إلا بسمسمة واحدة . فرأى بعد
كل ذلك أن هذا التخشن نتيجته إطفاء العقل بدل تنويوره وأن طريقة البرهمة
هذه لا توصل إلى كمال المدارك فرجع إلى تناول الغذاء الدسم وتبسط فيه فرجعت
فيه قواه الجسدية وأصبحت قرية أورولفيفا ، أشهر مدن البوذيين هى ومكان
يقال له «بوذيما نداء» وهو مكان الذى وصل فيه «ساكيا مونى» إلى كماله وهو جالس
على بساط من أعشاب خضراء مغمضا عينيه ضاما رجليه ساكتا صامتا مؤاليا
على نفسه أن لا يتحرك حتى ينال العقل الأرقى ، فلبث على تلك الحالة يوما وليلة
فلم يشرق الفجر عليه حتى كان ساكيا مونى واصلا إلى درجة «البوذا» نائلا
العلم الأعلى عارفا بالتكاليف الحيوية وسر الخلاص المأبدى وحاصلا على العلم
المطلق وكان ذلك مبدأ تأسيس ديانة جديدة وهى البوذية . وكان سن
«البوذا» إذ ذاك ٣٦ سنة .

ولما اعتقد ساكيا مونى أنه حظى بأسرار الحياة والخلاص تردد فى
نفسه بين أن يذيعها فى الناس ليحظوا من العلم بما حظى به لم يهملهم ويختزن
لنفسه ما عرفه . لم يطل تردد هذا بل مال لنشرها مهما استدعى ذلك النشر

من مقاومة رغائب العامة والتعرض لسخطهم فبدأ فى بث قواعده الأربع بين الناس وهى أساسات ديانته وتلك الاساسات مبنية على عقيدة أمم الصين والهند بتناسخ الأرواح . من أن الانسان إذا ورد إلى هذا العالم ولم يتطهر من النقص ولد بعد موته فى جسد أخر وكابد تكاليف الحياة مرة ثانية فإن تطهر نال مركزه من عالم التقديس والإعاد ثالثة ورابعة حتى يتطهر. فالأسس الأربعة التى جعلها البوذة دعائم مذهبه مبناه هذه العقيدة . وإليك تلك الأساسات :

أولا : الألم من لوازم الوجود

ثانيا : الرجوع إلى هذه الدنيا سببه الالتباث بالشهوات فى حياة سابقة .

ثالثا : الخلاص من أثر الشهوات هو الوسيلة الوحيدة للنجاة من العودة إلى الحياة الأرضية بعد الموت وتلك النجاة هى نجاة من الألم ، وسبب للوصول إلى مكانه نيرفا .

رابعا : يجب على الإنسان أن يبعد عن نفسه العقبات التى تحول بينه وبين الخلاص من شهواته وتصده عن اطفاء نار رغباته وميوله .

بهذا الأصل الرابع قرر البوذة لزوم الخروج من كل التقاليد البرهمية السابقة لأنه عدها من العقبات دون الخلاص وهى تقاليد كان البراهمة مالكين بها العالم . وبما كان غرض البوذة تخليص النفس من اسر الشهوات والعمل على تخليص الغير أيضا قرر مذهبه لزوم الطيبة والشفقة والصدقة والحب والتسامح ولين العريكة والاقلاع عن المرغوبات الثمينة والاضراب عن الضروريات الهامة حتى الحياة ذاتها متى كانت مبذوله فى سبيل تخليص الغير . وهذه

الصفات كلها لديهم تعد من خصائص البالغين حدود الكمال الجائزين للصفات القدسية .

ولما وصل البوذة إلى هذا العلم الذاتى اندفع بنفسه لنشر مذهبه فأخذ يبثه لكل من صادفه سواء كان أميرا أو مأمورا مؤمنا أو كافرا لافرق لديه بين غريب وقريب ، منتقلا من صقع إلى آخر ماحيا من ذهنه كل المميزات التى فرقت الأمم ومميزات الأجيال . فكان الناس فى نظره واصم دعوته متساويين فى الحقوق والواجبات .

وكان يقول : كما أنه لا فرق بين جسم الأمير وجسم المقبول الفقير كذلك لافرق بين روحيهما كل منهما أهل لإدراك الحقيقة والانتفاع بها فى تخليص نفسه ويكفى الوصول إلى هذه الحال إن يرده الإنسان ، فاكتسب البوذة من الاتباع بهذه الوسائل السليمة خلقا كثيرا حتى من البرهميين أنفسهم حيث أغراهم للتمسك بدينه سهولة معانه ووضوح مبانيه .

وانتهز كثير من الملوك والأمراء هذه الفرصة فدخلوا فى ديانة ساكياموني تخلصا من سلطة البراهمة عليهم ولكن السواد الأعظم من أتباع البوذة كان طائفة العامة حتى لم يبق أحد إلا وجه وجهه إليه يسألونه تخليصهم من ورطاتهم واسرهم . ومما ساعد مذهبه فى الإنتشار بين هذه الطبقات الدنيا حكم مذهبه عليهم بعدم الترقى ، فإن دين البرهمة كان يقسم الناس إلى أربعة أقسام :

أولها البرهمان وهم الكهان ولهم من الامتيازات ما يعلوبهم عن مرتبة البشر . ورابعها طائفة السودراس وهى العامة الخسيسة التى لا كرامة لها فى نظرهم ومما زاد هذا الأمر شدة أن ذلك المذهب قرر أبدية هذا التقسيم

فمن كان من قسم السود راس فلا يرتفع عنه أبد إلى ما فوقه، فجاء مذهب البوذية كاسراهذه العقبة أمام عامة الأمم فدخل الناس فيه أفواجا ثم لم يكتف «ساكيا مونى» بذلك بل أرسل رجالا من أصحابه لنشر دعوته فى الآفاق.

ومما يريك مذهب البوذة فى صورته الحقيقة ماحدث من المحاورة بين بوذا وتلميذه. وكان ذلك التلميذ أراد التحول إلى قبيلة سرونا بارنتا» للمكث بين ظهرانيهم ودعوتهم للبوذية. فعلم البوذا أن تلك القبيلة مشهورة بالشراسة وسوء الجوار لا يلينها إلى الثابت الضليع فأزاد أن تحول تلميذه عن عزمه فقال له: - إن رجال قبيلة سرونا بارنتا الذي تود أن تسكن بين ظهرانيهم متحمسون قساة القلوب سريعوا الغضب وأهل حمية وجود فإذا اتفق يا بورنا إن وجه إليك أولئك الناس ألفاظا خشنة وقبيحة ثم غضبوا عليك وسبوك فماذا كنت قائلا؟

فأجابه: أقول لاشك إن هؤلاء قوم طيبون لينوا العريكة لأنهم لم يضربونى بأيديهم ولم يرجمونى بالأحجار. فقال البوذا: وإن ضربوك بأيديهم ورجموك بالأحجار فبماذا كنت قائلا؟

قال التلميذ: أقول إنهم طيبون أمينون لأنهم لم يضربوا بالعصى أو بالسيف.

فقال البوذا: وإن ضربوك بالعصى والسيوف فماذا كنت قائلا؟

قال التلميذ: أقول إنهم طيبون لينون إذ لم يحرمونى الحياة هنيئيا.

فقال البوذا: وإن حرموك الحياة فماذا كنت قائلا؟

قال التلميذ: أقول إنهم طيبون لينون اذ خلصوا روحى من سجن

هذا الجسد السئ بلا كبير ألم .

فقال له البوذا عند ذلك : أحسنت يا بورنا إنك تستطيع بما أوتيته من الصبر والثبات أن تسكن فى بلاد قبيلة سرونا بارنتا ، فأذهب إليهم يا بورنا وكما تخلصت فخلصهم وكما وصلت إلى الساحل فأوصلهم معك وكما تعززت فعزهم معك وكما وصلت إلى مقام النير فأنا الكاملة فأوصلهم إليها مثلك . فذهب بورنا إليهم وكانت النتيجة أن آمنوا كلهم بالبوذا واتبعوا مذهبه .

كان البوذا فى خلائقه وصفاته المثال الحى لكل الفضائل التى بثها ولم يعهد عليه أنه خانها أو حاد عنها فى يوم من الأيام . ومما يتعجب منه فى سيرته انه لم يصب حين دعوته على كثرة ما كانوا يترصدون لقتله . ولما بلغ الثمانين من عمره رجع من رجاعريبا فى مجاذا . مصحوبا بابن عمه أناندا وحشد كبير من اتباعه حتى وصل إلى الشاطئ الجنوبى من نهر الغانج .

ولما كاد يجتازه وقف على صخرة مربعة عالية ونظر إلى رفيقه يتأثر وقال له : إن هذا آخر مرة أسرح طرفى فى مدينة رجاعريبا عن بعد . ولما اجتاز نهر . الغانج زار مدينة فيسالا . ولما كان على بعد نصف فرسخ من شمال مدينة . كوسينا جارا . شعر بضعف جسمه فدخل إلى غاية ووقف تحت شجرة تسمى عندهم « سالا » ومات هناك . ثم أحرق جسده بعد ثمانية أيام كعاداتهم .

مات بوذا فى الثمانين من عمره وقاومت جثته النار فلم تحترقها . وبعد موته أنقسم أتباعه إلى فرق قامت بينها بسبب تشعب الآراء حروب دامية .

وخلاصة مذهب بوذا القول بالثواب والعقاب بعد الموت ويسمون

دار الخلود السعادة الأبدية، وسعادة كل إنسان يكون بحسب استحقاقه ولا تنال تلك السعادة الا بالتقوم والمحافظة على نواميس بوذا وهى خمسة:

(١) لا تقتل (٢) لا تسرق (٣) لا تزن (٤) لا تكذب (٥) تسكر سكرا سديدا.

والذين يخالفون تلك النواميس ترسل أرواحهم إلى دار الشقاء ليعذبوا فيها إلى حين. هذا المبدأ غير معروف عند البراهمة. يقول أن أمر البوذا هذا عجيب، ولا يبعد أن يكون واحدا من المرسلين ولا يمتعنا من الجزم بذلك إلا ما يصادف فى مذهبه من المقررات الظاهرة البطلان التى ربما كانت من وضع الكهان وخرفات الرهبان. وقد حدث مثل ذلك فى أكثر الأديان.

ومما يدل على ذلك قوله تعالى: «ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك» الآية.

أما البوذيون اليوم فقد عراهم ما عرى سائر الأمم من تبديل الدين والقيام على غير صراطه. وقد زعموا كما زعم غيرهم غلوا وافتراء على الله أن الاله (وشنوا) وهو أحد أركان التثليث الهندى قد تجسد مرارا لتخليص البشر من الخطايا ولوازمها وأنه تجسم فى جسد البوذا للمرة التاسعة بقصد تخليص العالم.

السِّنتُونِيَة

ومن فروع البوذية السنتوية ومصدرها بلاد اليابان وهذه السنتوية قائمة عبادة الأوثان. وكان اليابانيون يعبد الشمس. ثم عبدوا الحصان لأنه من أعوان الشمس وللفرس صور معلقة فى هياكلهم واليابان لا يتعرضون للمذاهب الدينية ما دامت لا تمس سلامة الدولة ولا تتلقى راحتها ولذا سهل نشر الأديان المنزلة فى اليابان.

والسنتويون يعتقدون باله واحد خالق كل شئ وله كل صفات

الكمال، ولكنه منزه عن الشؤون الدنيوية وقد تنال عنها وسلها الأرباب غيره. فإدارة العالم فى أيدى أرواح كثيرة وقاعدتهم التمتع بالسعادة فى هذا العالم، ولا يعرفون إلا شيطان الثعلب لأنه أفتك الحيوان بزعهم وعندهم خمسة أمور يعولون عليهم فى دينهم:

(١) نار طاهرة (٢) التطهير الروحى وهو الخضوع التام للعقل والجسد وهو الاحتراس من كل نجس كالدم واللحوم ومعاشرة السفها واستماع فحش الكلام. (٣) حفظ الأعياد الكثيرة (٤) الحج إلى الأماكن المقدسة (٥) عبادة الآلهة فى الهياكل والبيوت.

ومن علومهم الخفية التى يكتمونها عن العامة القانون الأخير المتعلق ببداءة كل المخلوقات ولا يبوح به الكهنة للطلاب إلا إذا تعهد الطالب بالكتابة أنه لا ينجس ذلك الشئ المقدس بإظهاره للعامة والجهال.

الكنفوشيوسية

هى الديانة الرسمية ببلاد الصين نسبة إلى كنفوشيوس المشرع والفيلسوف والمصلح الصينى الكبير.

ولد هذا الحكيم بعد موت بوذا بزمن قصير فى القرن الخامس قبل الميلاد. ولهم حكايات كثيرة إلى الخرفة أقرب منها إلى الحقيقة عن ميلاده ونشأته. والمهم عنه أنه رجل اشتهر بالعلم والحكمة نال احترام الصينيين وتقديرهم ونصب نفسه لتعليمهم وإرشادهم. وكان له عدة تلاميذ يتلقون عنه العلم والحكمة يبثونها فى الناس. وقد كان ظهوره فى وقت طغى فيه سبل الظلم والفساد. فلما رأى هذا النبى يعظ ويبشر وينذر فتبعه الناس. وقد سواه تقديسا وعملوا بأقواله وإرشاداته وكان انتشار

تعاليمه بعد وفاته أكثر وأسرع منه فى حال حياته ولم يقل كنفوشيوس أنه نبى ولا رسول واكتفى بصفة الحكمة ولكن أهل ملته عبدوه وبنوا الهياكل لتمجيده بعد موته وهم يقدمون الذبائح والقرابين من الجنانيس والأرانب أمام هيكله ويركعون أمام صورته .

شيئ من تعاليم كنفوشيوس :

ترك كنفوشيوس تسعة كتب مقدسة فيها تعاليمه ووصاياه وهى أصول الدين عندهم وقد تناولت كل ماينبغى أن يكون الناس عليه فى معاملاتهم الدينية والدنيوية ، وآدابهم فى أكلهم وشربهم وحلهم وترحالهم .

وبالجملة قد بحث كنفوشيوس فى الكون والطبيعة والحكومة والسياسة والأخلاق والمراءة ورجال أمته يحفظون كتبه وشريعته ويؤدون فيها فحصا يوميا وهم يعتقدون أن الزلازل والبراكين والعواسف والأمراض المعدية والجدب وغيرها دليل على سوء ، نظام الحكومة وظلم عمالها وعدم رضا الآلهة منهم .

أما الفضائل الخمس التى ذكرها فهى: المحبة والبر والأحشام والمعرفة والإيمان وقيل إنها السخاء والعدل واللطف والحكمة والبساطة .

وهاك نموذجا من تعاليم :

على الأبناء خدمة الآباء .وعليهم أن يستيقظوا مبكرين على أول صيحات الذيك ، وأن يطهروا فيغسلوا أيديهم ويتمضضوا ويصلحوا ماتشعت من شعورهم ويعصبوا أصولها ويمشطوا أطرافها ثم يلبسوا فلانسهم تاركين أربطها من صلة الأطراف ثم ملابسهم السوداء ثم احزمتهم معلقين بها ألواح الكتابة وسائر أدواتهم وعليهم أن يلبسوا جواربهم وأخذيهم

ويعتنوا بحسن ربطها.

ويقول فى موضع آخر:

وعلى الزوجات أن يخذ من أسماء هن كما يخذ من أزولجهن وآباء هن ...
إلى غير ذلك من الوصايا النافعة التى صارت قانونا تسير عليه البلاد فى آدابها الاجتماعية وتؤخذ به الأطفال ذكورا وإناثا فى المدارس الصينية.

التاوية

ومن الأديان المشهورة فى الصين هى التاوية نسبة إلى «لاوتس» فيلسوف صينى كان معاصرا لكنفوشيوس ولكن تعاليمه لم تأخذ شكل الدين إلا أواخر القرن الثانى للميلاد ثم انحطت وصارت ديانة أرواح وشياطين وتعاويذ وادعى كهنتها أن فى مقدورهم تحضير أرواح الموتى ومخاطبتها

ويعبد الصينى آلهة الرحمة فى كل معابد ويسجد لكثير من الأصنام مؤملا بعمله هذا وباجتهاده فى الدنيا أن يضمن لروحه فى الآخرة السعادة الدائمة.

وكذلك يعتقدون الكرامة فى أرواح آبائهم وأجدادهم ويمجدونها إلى درجة العبادة. والزواج عندهم عمل مقدس واجب على كل فرد ولكنهم يحتقرون الأنثى حتى إذا بشر أحدهم بها علق على باب المنزل مغزلا أما إذا كان المولود ذكرا فإنه يستحضر له أحسن الثياب ويعلق على بابه القوس والنشاب. وإذا سئل عن عدد أولاده أسقط الإناث وعد الذكور فقط.

--:--

الفيتشية

هذا اللفظ برتغالى الأصل وضعه البرتغاليون الذين أنزلوا غربى أفريقا قديما إذا رأوا أهلها يجعلون على أذرعتهم وأعناقهم تعاويذ يقدسونها ويتقون بها الأذى. واسما لتعاويذ فى اللغة البوتغالة فيتشو فأطلقوا عليهم هذا الاسم ثم أطلق على عبدة الأنصاب.

عباد الفتيش (الأنصاب) ينبغون مائتى مليون نفسا من البشر الذين لايزالون على حال من الهمجية وهم من أهل أفريقا والجنس الأسود بصفة خاصة. ويراد بالفتيش الشئ الذى له روح أو حال من الروح كالشجر والصخر وعرق الحشائش والحبوب وغيرها. وبعض هؤلاء المتوحشين يعبدون الأصنام ويصورونها على هيئة إنسان أو حيوان مخيف أو عفريت من الجن ومنهم من يدين بعبادة فتيش خاص يعتقد تعظيمه كالثعبان والنمر والتمساح وغيرها.

وهؤلاء الناس إذا اعترض عليهم المبشرون وعيروهم بعبادة الفتيش من الجماد والحيوان ردوا عليهم: بأن عقيدتكم توافقكم ونحن نمقتها ونهزأ بها، وكذلك عقيدتنا توافقنا ولا يهمنا مقتكم إياها وسخريتكم منها.

وعباد الفتيش لايعرفون الحلال والحرام بحسب معتقدات أصحاب الأديان المنزلة ويكرهون أهل الجنس الأبيض، ولكنهم يكرهون الضيف ولايطلعونه على أسرارهم، ولهم فى الحرب شجاعة فائقة، ولهم ألعاب ومراقص وحفلات مدهشة. ويشوهون وجوهم وأبدانهم فى مايعتقدون زينة كخزم الأنف والشفه العليا، تكبيرها

ومطهنا والرسم على جميع البدن وغرس الدبابيس فى الرأس والشعر وطل الجسم بالوان الزاهية.

اليهودية

ديانة الإسرائيلية (بنى إسرائيل)

أصل الإسرائيليين:

وأصل هؤلاء من الكلدانيين الذين كانوا يعيشون فى أول أمرهم غربى الفرات ثم هجروا هذه البلاد بعد ظهور ديانة الإبراهيمية فى نحو ٢٠٠٠ ق‌م. فإنهم تركوا عبادة آلهة البابيين والكدانيين وآمنوا بما جاء به إبراهيم عليه السلام فاضطروهم وأوذوا كما أوذى نبيهم فخرجوا معه حيث استوطنوا فلسطين وتفرقوا فى أنحائها طوائف مشتغلين برعى الأغنام حيث يوجد الماء ويكثر الخصب.

ثم وجدوا طريقهم إلى مصر فى زمن سيدنا يوسف عليه السلام فنزح بعضهم إليها واشتغلوا هناك بالصناعات المختلفة والحرف المتعددة. وكانوا محتفظين بقوميتهم وكثير من عادتهم. وفى بداءة القرن الخامس عشر ق‌م. ولد موسى بن عمران بمصر وتربى فى قصور الفراعنه وتخرج فى إحدى المدارس العالية بعين شمس.

ثم خرج من مصر ناجيا بنفسه بعد قتله أحد المصريين ملتجئا إلى قبيلة شعيب. وهناك أرسله الله هاديا ومبشرا ونذيرا لفرعون وقومه، فاستكبر فرعون ولم يؤمن به فطلب إليه أن يأذن لبنى إسرائيل فى ترك مصر، ففعل. ثم ندم فتعقبهم فأغرق الله هو وجنوده

ونجي موسى وقومه .

ومن هنا يبدأ التاريخ الحقيقى للأمة الإسرائيلية ، فإنهم بعد ترك مصر وإقامتهم أكثر من نصف قرن فى صحراء سينا لمواشيهم . وكان منهم جيشا قويا مدربا تغلب على من ناواهم من الكنعانيين وانتصر عليهم . فدخلوا فلسطين فاتحين واستوطنوا الأراضى الشرقية والغربية لنهر الأردن وقسموها بين قبائلهم الاثنتى عشرة .

دياناتهم :

كانت دياناتهم قديما الكلدانية ثم أدخلت عليها الاصطلاحات الإبراهمية ، ولكنهم بتفرقهم فى مصر والشام اقتبسوا كثيرا من العادات الوثنية التى كانت تدين بها الأمم المخالطة لهم . ثم ارتفقت عقائدهم بتعاليم سيد موسى عليه السلام ، فإنه بعد أن خلصهم مما كانوا فيه من الرق والعبودية فى مصر وانتقل بهم إلى طور سيناء كون منهم أمة جديد فى عقيدتها وأخلاقها ، ودعاهم إلى ترك الأوثان . وعلمهم عبادات الواحد الديان خالق السموات وما فيها من أفلاك ونجوم والأرض وما عليها من إنسان وحيوان وجبال وأنهار وزروع وأزهار كلها أدلة ناطقة على قدرته وعظمته وأنه سبحانه وتعالى فرض على الإنسان أن يعمل بأوامره وأن يجتنب ما نهى عنه وأنه وحده الذى يقصد فى السراء والضراء . ومن هنا نعلم أن تعاليم سيدنا موسى مبنية على التوحيد .

اتحاد الأمة اليهودية :

استمر الإسرائيليون نحو ثلاثة قرون تحت نظام سياسى واحد

شبيه بنظام الجمهوريات المتحدة تحت رياسة روساء منهم وآخر رئيس لهم من هذا القبيل هو النبى صموئيل .

ثم رأوا أنه من الضرورى أن ينظموا حكومتهم وأن ينتخبوا لهم ملكا منهم ليأتى لهم بذلك أن تتحد كلمتهم وتقوى شوكتهم على رد عادية الأمم المناوئة لهم فتم لهم ذلك فى سنة ١٩٠٤ قم إذا انتخبوا شول البنيامينى ملكا عليهم ثم خلفه سيدنا داود عليه السلام سنة ١٠٥٥ قم وكانت هجمات الفلسطينين المتوالية عليهم سببا فى تقوية دعائم ملكهم ، لأن القبائل اليهودية المختلفة اضطرت أمام هذا أن تتحد اتحادا حقيقيا .

وبدا قويت المملكة حتى أنها فى زمن حكم سيدنا سليمان عليه السلام امتدت حدودها واتسعت رقعتها من نهر الفرات إلى البحر الأحمر بما فى ذلك مملكة سباء الغنية ونالت البلاد فى زمن حكم سليمان من العز والانتصار والرقى مالم تنله فى أى زمن من الأزمن .

انقسام الأمة اليهودية :

وبعد موت سيدنا سليمان عليه السلام دب الشقاق فى الأمة اليهودية وخرج كثير من القبائل على حكم ابنه رجعام وكثر الخصام واشتعلت نار الحرب الأهلية ، فانقسم اليهود قسمين وافترقوا فرقتين : مملكة يهوذا جنوبا وقاعدتها أورسليم (بيت المقدس) ومملكة اسرائيل شمالا وقاعدتها سامرة ، وقد كان هذا الانشقاق سببا فى سقوطهما ، فإن الأشوريين سنة ٧٢٠ قم هجموا مملكة الشمال واستولوا عليها وأخذوا كبار أهلها أسرى .

وبهذا لم يبق للإسرائيليين من وطن حقيقى غير مملكة يهوذا وبيت

المقدس فانحصرت الديانة الموسوية فى هذه البقعة .

وقد أبت المقادير الا أن تلحق الثانية بالأولى فإن ملك البابليين بختنصر هاجم مملكة يهوذا واستولى عليها وخرب بيت المقدس وأحرق الهيكل المقدس الذى بناه سليمان عليه السلام وحمل عشرة آلاف من أعيان المملكة ورؤسائها أسرى إلى بابل سنة ٥٨٨ ق م .

ولما استولى الفرس على بلاد الآشوريين والبابليين إذن كورس ، ملكهم لليهود أن يعودوا إلى وطنهم فرجع القسيسيون والكتبة وبعض العمال إلى بلادهم وأعادوا بناء معبدهم وشرعوا يجدون دينهم وعوائدهم التى هجروا مدة طويلة . ـ وبعد نذبذ أحكم القسيسين فأصبحت حكومة اليهود فى أيدى جماعة من القسوس والكتبة والشيوخ يقال لها : الكيس الأكبر .

القسوس والأنبياء والكتبة :

كان للقسيسين اليد الطولى فى تهذيب الشعب وتعليم الدين ولكنهم لم يسلموا من الاعتقاد فى السحر والتعاويذ وقد اختصوا بتفسير الأحلام والتنبوء عن حوادث المستقبل وهم الذين جمعوا التوراة وترجموها وبينوا أحكامها .

كانت عامة الناس تعتقد أن الله هو إله الإسرائيليين وأن مقره فى طور سيناء وأن عبادته لا تمنع عبادة آلهة آخرين ولكن الأنبياء منهم اعتقدوا اعتقادا أرقى من هذا بكثير ، وربما فاقوا القسيسين ، فقد شرعوا يبصرون قومهم ويغرسون فيهم عقيدة روحية راقية من ابتداء الثامن ق م . وكانوا يبثون فيهم العقائد الصحيحة ويحثون الأمراء وغيرهم أن يعبد الاله الحق ولا يشركوا به شيئا .

وكانت وظيفة الكتب المحافظة على القوانين وتدريسها ونسخها ،

وكذلك التاريخ المقدس ومنهم جاءت فئة المعلمين، فللقسيسين والأنبياء والكتبة الفضل الأكبر في المحافظة على دين التوحيد وجمع التوراة ومزامير داود وحكم سليمان وكل ما يتعلق بتاريخ اليهود وآداب لغتهم.

تطورات الدين الموسوي «اليهودي»:

قلنا أن تعليم سيدنا موسى مبني على التوحيد ولكن بعض قبائل من بعده حوله إلى الشرك فكان بعضهم يقيم المذابح المحلية في الجهات التي يقيمون فيها ويقربون لها الضحايا ولكنها لم تكن باسم الله لأن هذه القبائل كثيرا ما زاغت عقيدتها ورجعت إلى عبادة الأوثان ومع ذلك تمكن الرؤساء والقسوس المحافظون على الدين من محاربة الوثنية ونشر عبادة التوحيد.

وأكبر العوامل لذلك أنهم وزعوا أفراد قبيلة لفي (وهي قبيلة القسوس) على القبائل المختلفة لتوحيد العادات ونشر تعاليم الدين وتقوية الروابط القومية وكان هؤلاء القساوسة على إلمام بالعلوم الرياضية والجغرافية والتاريخ. ولهذا كان يحترمونهم ويعملون بآرائهم وإرشاداتهم.

وقد جمعوا أيضا أناشيدهم الدينية في كتاب وكانت نحو ١٥٠ أنشودة (كتاب الأغاني) وهو المعروف الآن بالمزمير(١)

وبعد أن رجعوا من بابل جددوا بناء الهيكل المقدس في أورسليم وكأنهم وقد طهرتهم هذه الحوادث اجتمعوا وكونوا واحدة قومية عرفت من ذلك الوقت بالأمة اليهودية (٢) ولكنهم لم يخضعوا للملوك كما كانوا من قبل بل لرؤساء الدين

(١) مضت مدة غير قليلة وكتبهم الدينية هي القوانين ووصايا الأنبياء والمزامير وغيرها وكانت متفرقة ولم يخطر في بال أحد منهم أن يجعلها في كتاب إلى بعد ظهور المسيحية فإنهم جمعوها في كتاب واحد مكتوب بالعبرية لغتهم الاصلية وصار كتابهم المقدس وعرف بالعهد القديم. كما عرفت تعاليم المسيح بالعهد الجديد

(٢) عرف اليهود أولا بالعبرانيين وهم الذين عبروا مع سيدنا ابراهيم عليه السلام ثم بالإسرائيليين نسبة إلى إسرائيل وهو اسم سيدنا يعقوب و مناد شديد التمسك او التفهم لأمر الله وأخيرا باليهود نسبة الى يهودا رئيس احدى القبائل (الاسباط) الاثنتي عشرة التي أنفسهم اليها بنو اسرائيل التي اتخذت اورسليم عاصمة لها.

وكان الحاخام الأكبر هو الملك الحقيقى وبيده مقاليد أمورهم الدينية والدنيوية .

وفى هذا العصر تقطع ظهور الأنبياء وكثر العلماء والكتاب وانضموا إلى رجال الدين واشتغل الجميع بالتعليم الدينى وبث قواعد الأخلاق الفاضلة ومحاربة الرذائل وشرح التوراة وتعليم الناس أحكامها .

وجمع ماخلفه الأنبياء من الشرائع وما فسر به العلماء التوراة فى كتاب واحد هو « التلمود » وكانت تدريس هذا الكتاب شفهيا ، ولهذا اضطر المعلمون إلى الاستظهار ، وكانت مواضع الشرح والتفسير فى معبد أورسليم وفى جميع الكنائس ، وكان حضور التدريس فى هذه الأماكن مباحا لكل من يريد .

وفى القرن الثالث ق م كانت علوم اليونان وفلسفتهم انتشرت فى أرجا المعمورة مع الإسكندر المقدونى فتعلم كثير من كتاب اليهود وعلمائهم اللغة اليونانية وآدبها وفلسفتها وأباحوا نقل التوراة إليها . وكذلك تعلموا العلوم الرياضية والطبيعية والجغرافية والفلك .

وفى أول القرن ق م انتشرت الكنائس انتشارا باهرا حتى صار لكل قرية كنيسة . وكان رئيس الكهنة يقوم بمهنة التعليم والإرشاد .

وحوالى السنة الميلادية انقسم اليهود إلى ربانيين وقرائيين ، والأولون هم الذين يفسرون التوراة ويؤلونها ، أما القراءون فيقفون عند نصوصها اللفظية . ولهذا كان الخلاف بين الطائفتين عظيما فى فهم التوراة والعمل بها ، وفى هذا العصر انتشرت مدارس الكاتبين وكانت تعرف بالمدارس الربانية (نسبة الى ربانيين أى الخطباء والمعلمين) فتقدم التعليم تقدما محضا واتسع نطاقه .

وفى سنة ٥٠٦٤ قام الحاخام يوشع بن جمال بحملة صادقة لنشر التعليم فى ربوع الأمة اليهودية ، فقد حتم على كل مدينة أن تنشئ مدرسة وأن تقوم

بحلجاتها، وهدد كل مدينة خالفت أو قصرت فى ذلك بالحرمان من التبعية للكنيسة وكان التعليم بتلك المدارس مجانيا.

مميزات اليهود :

وقد امتاز اليهود على الرغم من تفرقهم وتشتت شملهم فى بقاع الأرض بما يأتى :

ا- إنهم حافظوا على دينهم ولغتهم مع اقتباسهم لعلوم الأمم المختلفة التى عاشوا فيها.

ب- إنهم اشتهروا بجمع المال وادخاره والتفنن فى طرق الاتجار به، واقبضوا على ناصية المصارف والمتاجر والمشروعات الهامة العمرانية فى أوروبا وأميركا وغيرهما من القارات .

جـ -إنهم الآن يجدون فى تكوين مملكة يهودية فى فلسطين بعد عهد بلفور السياسى الانكليزى الذى أراد الانتفاع بهم فى الحرب العظمى، فوعد أن يعطيهم فلسطين وطنا قوميا لهم فانسلوا إليها من كل حدب وبنوا مدينة تل أبيب واتخذوها قاعدة لهم وجعلوا اللغة العبرية هى الرسمية فى أعمالهم ومدارسهم .

التوراة

أنزل الله التوراة على موسى عليه السلام وهى كتاب مقدس عند اليهود كما أن القرآن كتاب مقدس للمسلمين .

التوراة كلمة عبرانية ومعناها المراد الشريعة أو الناموس، وهى تطلق عند أهل الكتاب على خمسة أسفار، يقولون إن موسى كتبها وهى :

(١) سفر التكوين وفيه الكلام عن بدء الخليقة وأخبار بعض الأنبياء

و(٢) سفر الخروج و(٣) سفر اللاويين أو الأخبار. و(٤) سفر العدد. و(٥) سفر تثنية الاشتراع أو التثنية فقط.

ويطلق النصارى لفظ التوراة على جميع الكتب التي يسمونها العهد العتيق وهي كتب الأنبياء وتاريخ قضاة بني إسرائيل وملوكهم قبل المسيح، ومنها ما لا يعرفون كاتبه وقد يطلقونه عليها وعلى العهد الجديد وهو المعبر بالإنجيل وسيأتي تفسيره.

وأما التوراة في عرف القرآن فهي ما أنزل الله تعالى من الوحي على موسى عليه الصلاة والسلام ليبلغه قومه لعلهم يهتدون به، وقد بين الله تعالى في القرآن الكريم أن قومه لم يحفظوه كله إذ قال في سورة المائدة: ١٥-١٤-(ونسوا حظا مما ذكروا به) كما أخبر عنهم في آيات كثيرة أنهم حرفوا الكلم عن مواضعه وذلك فيما حفظوه واعتدوه. وهذه الأسفار الخمسة التي في أيديهم تنطق بما يؤيد ذلك ومنه ما في سفر التثنية من أن موسى كتب التوراة وأخذ العهد على بني اسرائيل بحفظها والعمل بها. ففي الفصل الأصحاح الحادي والثلاثين منه ما نصه.

٢٤- فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامها ٢٥- أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلا. -٢٦- خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ليكون هناك شاهدا عليكم. -٢٧- لأني أنا عارف تمردكم ورقابكم الصلبة هوذا. وأنا بعد حي معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحري بعد موتي. - ٢٨- اجمعوا إلي كل شيوخ أسباطكم وعرفائكم لأنطق في مسامعهم بهذه الكلمات وأشهد عليهم السماء والأرض.

٢٩- لأنى عارف أنكم بعد موتى تفسدون وتزيفون من الطريق الذى أوصيتكم. -٣٠- ويصيبكم الشر فى آخر الأيام لأنكم تعملون أمام الرب حتى تغيظوه بأعمال أيديكم . -٣١- فنطق موسى فى مسامع كل جماعة إسرائيل بكلمات هذا النشيد إلى تمامه .

وههنا ذكر النشيد فى الفصل الثانى والثلاثين ثم قال أى الكاتب سفر التثنية . -٤٤- فأتى موسى ونطق بجميع كلمات هذا النشيد فى مسامع الشعب هو ويشوع بن نون . -٤٥- ولما فرغ موسى من مخاطبة جميع بنى إسرائيل بهذه الكلمات . -٤٦- قال لهم وجهوا قلوبكم إلى جميع الكلمات التى أنا أشهد عليكم بها اليوم لكى تواصوا بها أولادكم ليحرصوا أن يعملوا بجميع كلمات هذه التوراة لأنها ليست أمرا باطلا عليكم بل هى حياتكم . وهذا الأمر تطيلون الأيام على الأرض التى أنتم عابرون الاردن إليها لتملكوها .

ومنه خبر موت موسى وكونه لم يقم فى بنى إسرائيل بنى مثله بعد أى وقت الكتابة . فهذان الخبران عن كتابة موسى للتوراة وعن موته معدودان عندهم من التوراة وما هما فى الحقيقة من الشريعة المنزلة على موسى التى كتبها ووضعها بجانب التابوت بل كتبا كغيرهما بعده . وقد ظهر تأويل علم موسى فى بنى إسرائيل فإنهم فسدوا وزاغوا بعده كما قال وأضاعوا التوراة التى كتبها ثم كتبوا غيرها ولا ندرى عن أى شئ أخذوا ما كتبوه على أنه فقد أيضا . وفى الفصل الرابع والثلاثين من أخبار الأيام الثانى أن حلقيا الكاهن وجد سفر شريعة الرب وسلمه إلى شافان الكاتب فجاء به شافان إلى الملك قال صاحب دائرة المعارف العربية أنهم ادعوا أن هذا السفر الذى وجده حلقيا هو الذى كتبه موسى ولا دليل لهم

على ذلك على أنهم أضاعوه أيضا ثم عزرا الكاهن الذى هيأ قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها وليعلم اسرائيل فريضة وقضاء . قد كتب لهم الشريعة بأمر ارتحشستا ملك فارس الذى أذن لهم (أى لبنى اسرائيل) بالعودة إلى أورسليم .. وأمر هذا الملك بأن تقام شريعتهم وشريعته كما فى سفر عزرا (راجع الفصل السابع منه) فجميع أسفار التوراة التى عند أهل الكتاب قد كتب بعد السبى كما كتب غيرها من أسفار العهد العتيق ويدل على ذلك كثرة الألفاظ البابلية فيها ، واعترف علماء اللاهوت من النصارى بفقد التوراة موسى التى هى أصل دينهم وأساسه . قال صاحب كتاب (خلاصة الأدلة السنيه على صدق أصول الديانة المسيحية) والأمر مستحيل أن تبقى نسخة موسى الأصلية فى الأجود إلى الآن ، ولا نعلم ماذا كان من أمرها ، والمرجع أنها فقدت مع التابوت لما خرب بختنصر الهيكل وربما كان ذلك سبب حديث كان جاريا بين اليهود على أن الكتب المقدسة فقدت وأن عزرا الكاتب الذى كان نبيا جمع النسخ المنفرقة من الكتب المقدسة وأصلح غلطها وبذلك عادت إلى منزلتها الأصلية اه . بحرفه .

ولقد نعلم أنهم يجيبون من يسأل : من أين جمع عزرا تلك الكتب بعد فقدها وإنما يجمع الموجود وعلى أى شئ اعتمد فى إصلاح غلطها ؟ قائلين أنه كتب ما كتب بالإلهام فكان صوابا ولكن هذه الإلهام مالا سبيل إلى إقامة البرهان عليه ولا هو مما يحتاج فيه إلى جمع ما فى أيدى الناس الذين لا ثقة بنقلهم ولو كتب عزرا بالإلهام الصحيح لكتب شريعة موسى مجردة من الأخبار التاريخية ومنها ذكر كتابته لها ووضعها فى جانب التابوت وذكر موته وعدم مجيئ مثله وقد بين بعض علماء أوروبا أن

أسفار التوراة كتبت بأساليب مختلفة لا يمكن أن تكون كتابة واحد وليس من غرضنا أن نطيل في ذلك.

وإنما نقول أن التوراة التى يشهد لها القرآن هى ما أوحاه الله إلى موسى ليبلغه قومه بالقول والكتاب. وأما التوراة التى عند القوم فهى كتب تاريخية مشتملة على كثير من تلك الشريعة لأن القرآن يقول فى اليهود إنهم أوتوا نصيبا من الكتاب كما يقول إنهم نسوا حظا مما ذكروا به، ولأنه يستحيل أن ينسى تلك الأمة بعد فقد كتاب شريعتها جميع أحكامها، فما كتبه عزرا وغيره مشتمل على ما حفظ منها إلى عهده وعلى غيره من الأخبار وهذا كاف للاحتجاج على بنى اسرائيل بإقامة التوراة، وللشهادة بأن فيها حكم الله كما فى سورة المائدة.

والخلاصة أن التوراة التى كتبها موسى عليه السلام وأخذ العهد العتيق والميثاق على بنى إسرائيل بحفظها فد فقدت قطعا باتفاق مؤرخى اليهود والنصارى ولم يكن عندهم نسخة سواها ولم يكن أحد يحفظها عن ظهر قلب كما حفظ المسلمون القرآن كله فى عهد النبى ص م والمرجح عند محققى المؤرخين من الأفرنج أن هذه التوراة الموجودة كتبت بعد موسى ببضعة قرون. والمشهور أن أول من كتب الأسفار المقدسة بعد عزرا (عزير) الكاهن فى زمن ملك ارتحشستا الذى أذن له بذلك، إذ أذن لبنى إسرائيل بالعودة إلى بلادهم أورسليم.

النصرانية

هى الديانة الرسمية المنتشرة فى أوروبا فى هذا العصر. أسس هذا الدين المصلح العظيم عيسى المسيح عليه السلام بعد ان فسدت أخلاق اليهود

والحطت آدابهم انحطاطا لامثيل له، فكانوا متصفين بالكبر والعتو والبغي وحب العلو والعصبية الجنسية والحمية والقومية والاثرة والقسوة وضعف عاطفة الحنان والرحمة. أفسدتهم الحياة المادية والجمود على ظواهر الشريعة الموسوية. فجاء المسيح عليه السلام بنقض ماكانوا عليه من ذلك بدعوتهم إلى نقيضه أوضده فقابل مبالغتهم فى الأثرة بالمبالغة فى الإيثار الذى تعبرعنه النصارى بانكار الذاتى، ومبالغتهم فى المادية بالمبالغة فى الروحانية، ومبالغتهم فى الجمود على ظواهر الشريعة بالمبالغة فى النظر إلى مقاصدها، فكره إليهم السيادة والغنى، وذم التمتع بنعيم الدنيا وأمرهم بمحبته الأعداء وعدم الجزاء على الإيذاء وكان ذلك كله تمهيدا لاكمال الله تعالى دينه بإرسال خاتم النبيين والمرسلين محمد المبعوث رحمة للعالمين، الذى يعلمهم ويعلم غيرهم كل شئ فيجمع للبشر بين مصالح الروح والجسد ويأمر بالعدل والإحسان لا بالإحسان فقط.

والحق أن النصرانيه ديانة بنيت على أساس التوحيد الخالص المعقول ولكن النصارى جعلوها ديانة وثنية بتثليث غير معقول، أخذوه من تثليث اليونان والرومان المقيس من تثليث المصريين والبراهمة- ديانة شريعة سماوية - ولكن نسخوا شريعتها وأبطلوها واستبدلوا بها بدعا وتقاليد عربية عنها - ديانة زهد وتواضع وتقشف وإيثار، ولكن جعلوها ديانة طمع وجشع وكبرياء وترف وأثرة.

كفانا دليلا أن هذه الديانة ديانة التوحيد ما رواه يوحنا فى الفصل السابع عشر من إنجيله وهو قول المسيح عليه السلام (٣) وهذه هذه الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت إلاله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى ارسلته

فبين أن الله تعالى هو الإله وحده وأنه هو رسوله . وهذا هو الذى دعا إليه القرآن الكريم ، وكان يجب أن يكون أساس عقيدتهم يرد إليه كل ما يوهم خلافه ولو بالتأويل، لأجل المطابقة بين المعقول والمنقول .

ونقل مرقس في الفصل الثانى عشر من إنجيله أن أحد الكتبة سأله عن أول الوصايا قال : (٢٩) وأجابه يسوع أول الوصايا اسمع يا اسرائيل الرب إلهنا رب واحد الخ (٣١) فقال له الكاتب : جيدا يا معلم الحق قلت لأنه واحد وليس آخر سواه (٣٤) فلما رأى يسوع أنه أجاب بعقل قال له لست بعيدا عن ملكوت السموات فعلم من هذا أن التوحيد الخالص هو العقيد المعقولة التى تؤخذ على ظاهرها بلا تأويل .

الإنجيل

أنزل الله تعالى على المسيح عيسى عليه السلام الكتاب المقدس هو الإنجيل ولفظ الانجيل يونانى الأصل ومعناه البشارة ، قيل التعليم الجديد . وهو يطلق عند النصارى على أربعة كتب تعرف بالأناجيل الأربعة وعلى ما يسمونه العهد الجديد وهو هذه الكتب الأربعة مع كتاب أعمال الرسل (أى الحواريين) ورسائل بولس وبطرس ويوحنا ويعقوب ورؤيا يوحنا .

والأناجيل الأربعة وهى متيوس (متى) مرقس، لوقس ، يحيى (يوحنا) عبارة عن كتب وجيزة فى سيرة المسيح عليه السلام وشئ من تاريخه وتعليمه ، ولهذا سميت أناجيل ، ليس لهذه الكتب سند متصل عند أهلها وهم مختلفون فى تاريخ كتابتها على أقوال كثيرة ، ففى السنة التى كتب فيها الإنجيل الأول تسعة أقوال وفى كل واحد من الثلاثة عدة أقوال أيضا ، على أنهم يقولون أنها كتبت فى النصف الثانى من القرن الأول للمسيح ، ولكن أحد

الأقوال فى الإنجيل الأول أنه كتب سنة ٣٧ - ومنها أنه كتب سنة ٦٤ - ومن الأقوال فى الرابع أنه كتب فى ٩٨ للميلاد. ومنهم من أنكر أنه من تصنيف يوحنا وإن خلافهم فى سائر كتب العهد الجديد لأقوى وأشد.

وأما الإنجيل فى عرف القرآن فهو ما أوحاه الله تعالى إلى رسوله عيسى ابن مريم عليه السلام من البشارة بالنبى الذى يتمم الشريعة والحكم والأحكام وقد أخبرنا سبحانه وتعالى أنّ النصارى نسوا حظا مما ذكروا به كاليهود، وهم أجدر بذلك فإن التوراة كتبت فى زمن نزولها وكان الألوف من الناس يعملون بها ثم فقدت، والكثير من أحكامها محفوظ معروف.

وأما كتب النصارى فلم تعرف ولم تشتهر إلا فى القرن الرابع للمسيح لأن اتباع المسيح كانوا مضطهدين بين اليهود والرومان. فلما آمنوا باعتناق الملك قسطنطين النصرانية ظهرت كتبهم، ومنها تواريخ المسيح المشتملة على بعض كلامه الذى هو إنجيله. وكانت كثيرة فتحكم فيها الرؤساء حتى اتفقوا على هذه الأربعة.

الأصول النصرانية فى الأناجيل المعروفة

وإذا نظرنا إلى الأصول التى وردت فى الاناجيل المعروفة الآن فى أيدى النصارى وجدنا خمسة أصول:

- ١- الخوارق -

أول أصل قام عيد الدين المسيحى هو خوارق العادات تقرأ الأناجيل فلا تجد للمسيح عليه السلام دليلا على صدقه إلا ما كان يصنع من الخوارق، ثم أنه جعل ذلك دليلا على صحة الدين لمن يأتى بعده، فجعل لأصحابه ذلك كما تراه فى الأصحاح العاشر من إنجيل متى وغيره إذا تتبعت جميع ما قال الأولون من أهل هذا الدين تجد خوارق العادات من أظهر الآيات على صحة الاعتقادات.

زاد الإنجيل على ذلك أن الإيمان ولو كان مثل حبة خردل فى خرق نواميس الكون كما قال فى الأصحاح السابع عشر من متى : (١١- فالحق أقول لكم لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون شئ غير ممكن لديكم) وصاحب الإعتقاد بهذا الأصل لا يحتاج إلى البحث فى الأسباب والمسببات .

لأن الاعتقاد فى الشئ أن يكون حصوله بمجرد الإيمان ولو كان مستحيلا فى العادة ، فهى فى غنى عن العلم والعمل ولا شك أن تركهما يؤدى إلى الانحطاط والتلاشى .

سلطة الرؤساء

منحة السلطة الدينية الرؤساء على المرؤوسين فى عقائدهم وما تكنه ضمائرهم ، فإذا قال الرئيس الكهنوتى الشخص ، إنه ليس بمسيحى صار كذلك ، وإذا قال : إنه مسيحى فاز بها . فليس المعتقد حرا فى اعتقاده يتصرف فى معارفه كما يرشده عقله . وهذا الأصل نازع فيه بعض نصارى اليوم .

ترك الدنيا

الأصل الثالث التجرد من الدنيا والإنقطاع إلى الآخرة ، تجد هذا الأصل فى الأناجيل وفى أعمال الرسل ، وتجد الأوامر الصادرة بالإنقطاع إلى الملكوت والهروب من عالم الملك صريحة فى الأصحاح السادس والعاشر والتاسع عشر من إنجيل متى فيما جاء فى السادس : (لا تقدرون أن تخدموا الله والمال . - ٢٥- لذلك أقول لكم لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لأجسادكم بما تلبسون .

أليست الحياة أفضل من الطعام . والجسد أفضل من اللباس

إلى أن قال (٣٣) ولكن اطلبوا أولا ملكوت الله وبره . وهذه تزداد لكم . (٣٤) فلا تهتموا للغد ، لأن الغد يهتم بما لنفسه ، يكفى اليوم شره ، وقال في التاسع عشر . -٢٢- الحق أقول لكم أيضا : إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غنى إلى ملكوت الله . وفى العاشر : ٩- لا تقتنوا ذهبا ولا فضة ولا نحاسا فى مناطقكم . ١٠- ولا مزودا للطريق ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصا الخ .

وحث على الرهبانية وترك الزواج وفى ذلك قطع النسل البشرى قال فى (١٩ : ١٠ من متى) ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات من استطاع أن يقبل فليقبل .

ولا شك أن همة صاحب هذه الاعتقاد يكون فى الصلاة وصرف القلب بكليته إلى العبادة دون سواها .

٤ - إن الإيمان منحة لا دخل للعقل فيه
وإن من الدين ما هو فوق العقل

وهذا الأصل الرابع لا يختلف فيه كاثوليك ، ولا ارثوذكس ولا بروتستانت وهو أن الإيمان منحة لا دخل للعقل فيه وأن الدين ما هو فوق العقل بمعنى ما ينافى أحكام العقل وهو مع ذلك مما يجب الإيمان به قال القديس انسليم : (يجب أن تعتقد أولا بما يعرض على قلبك بدون نظر ثم اجتهد بعد ذلك فى فهم ما اعتقدت) وهذا بخلاف تعليم الإسلام الذى أمر باستعمال العقل والنظر فى الكون والاستدلال على قدرة الله الواحد القهار .

٥ - التفريق بين المسيحيين وغيرهم حتى الأقربين

الأصل الخامس التفريق بين المسيحيين وغيرهم حتى الأقربين وهذا الأصل هو الذى ورد فى الاصحاح العاشر من إنجيل متى وهو (٣٤) لاتظنوا أنى جئت لألقى سلاما على الأرض. ماجئت (لقى سلاما بل سيفاء (٣٥) فإنى جئت لافرق الإنسان ضد أبيه والإبنة ضد أمها والكنة ضد حماتها ٢٦٠. وأعداء الإنسان أهل بيته).

ولأجل هذه الأصول الخمسة رأينا المسيحيين الأوّلين أنهم :

١- أعرضوا عن شواغل الكون والنظر فيه إظهارا للغنى بالإيمان والعبادة عن كل شئ سواهما.

٢- أوجبوا المقاطعة بين من يعتقد بالدين المسيحى ومن يحيد عن شئ من معتقده.

٣- أقروا فى نفوس المسيحيين أن السلامة فى ترك الفكر والأخذ بالتسليم.

٤- قاوموا العلوم والمعارف الحديثة.

٥- راقبوا المطبوعات وأوجبوا على كل مؤلف وكل طابع أن يعرض مؤلفه أو ما يريد طبعه على القسيس أو المجلس الذى عين للمراقبة.

الرهبنة فى المسيحية

أصل الرهبنة الزهد فى الدنيا ومطالبها وأمانيها. والفرض منها رفع النفس إلى مستواها الكامل بالغناء عن كل الأمور المادية والأخذ بما يكبح من جماح الشهوة البدنية مثل الصوم والتوبة وتأنيب النفس وحرمانها من كل أطماعها ومطامحها.

وقد وجدت الرهبنة مجالا واسعا فى تعاليم المسيح الذى دعا قومه

إلى الزهد فى الدنيا بقوله: (لا تعلوا للغد بيعوا ما لديكم واعطوا الفقير. واهجروا الآباء والأمهات والزوجة والوالد، والدنيا جميعها. واعقدوا النية على نشر الإنجيل.

وأصل الدعوة إلى هجر العالم المادى وما فيه راجع إلى الإعتقاد بأن الله لم يظهر حكمه فى عالم الأجسام، ذلك العالم الذى مآله للفساد وقد دعاهم ذلك الاعتقاد إلى محاربة الجسم لكى تقوم الروح وتنتعش.

العوامل لانتشار الرهبنة

وهناك عوامل كثيرة لانتشار الرهبنة عند المسيحيين منها:

١ - ايجاد الفرق بين المسيحى وغيره، وهذا يؤدى إلى عودة القساوسة إلى نظام يميزهم عن غيرهم، فكان هذا النظام نظام الرهبنة الذى أصبحت له قواعد وشروط وتعاليم خاصة يفرق بينهم وبين سائر الناس.

٢- الاضطهاد الذى لقيه المسيحيون مما اضطرهم إلى العزلة والالتجاء إلى الصحراء

٣- اعتقاد المسيحيين فى نزول المسيح واحراز السعادة الأبدية بملاقاته سعادة ضحوا فى سبيلها كل سعادة دنيوية. وقد حرمت الرهبانية على أهلها الزواج قطعا للعلائق العائلية ولهم مبادئ أساسية يسيرون عليها، ولا يحيدون عنها منها:

١- الفقر: فكان الداخل فى الرهبنة يتخلص من كل ما يملكه من متاع أو مال أو ميراث أو حرفة، وليس له الحق فى ادعاء ملك أى شئ ولو خطابا وكانت الأشياء فى الدير حقا مشاعا لكل فرد. وكانت نتيجة ذلك نمو فضيلة الايثار بينهم وعلو شأنها حتى صارت فضيلة الفضائل عندهم.

٢- الطاعة: فكان الراهب يسلب حريته بمجرد دخوله الدير، وكان من

شروط الأديرة أن يتعهد الراهب الايتاضمن مع أية مهنة أخرى اجتماعية سياسية أوغير سياسية . فكان فى ذلك القضاء على حياة الفرد الاجتماعية وكان الخضوع للقانون عندهم أشبه بالخضوع العسكرى غير قابل للنقض أو الجدل . وكان يجب عليه الطاعة ليس لمن فوقه فحسب بل لجميع إخوانه كذلك

وكان التباهى والتفاخر بين الأديرة بقيمة رقى العلم والتعاليم فيها، وكانوا يدرسون فيها الإنجيل ويحرمون دراسة الآداب و العلوم غير الدينية على أن بعض الأديرة تمنع أيضا دراسة الإنجيل نفسه و تعده إثما ومعصية. فكان مبدؤها (إذا أنت أحببت دراسة الإنجيل أحببت الرذيلة) أما حرية التفكير فى المسيحية ولاسيما فى الوقت الذى تعددت فيه فرقها حتى بلغت ٨٥ فرقة) فكانت مضطهدة إلى حد اعتبر أى شك أو تفكير فى العقيدة معصية وذنبا .

عقيدة النصارى فى صلب المسيح

ترى دعاة النصارى فى هذه العصر قد جعلوا قاعدة دعوتهم وأساسها عقيد صلب المسيح فداء عن البشر. فهذه عندهم هى أصل الدين وأساسه والتثليث يليهما

أما تقرير هذه العقيدة عندهم فهى أن آدم لما عصى الله تعالى بالأكل من الشجرة التى نهاه الله عن الأكل منها صار هو وجميع افراد ذريته خطاة مستحقين للعقاب فى الآخرة بالهلاك الأبدى ، ثم أن جميع ذريته جلووا خطاة مذنبين ، فكانوا مستحقين للعقاب أيضا بذنوبهم كما أنهم مستحقون له بذنب أبيهم الذى هو الأصل لذنوبهم .

ولما كان الله تعالى متصفا بالعدل والرحمة جميعا طرأ عليه تعالى مشكل

منذ عصى آدم وهو أنه إذا عاقبه هو وذريته كان ذلك منافيا الرحمة فلا يكون رحيما، وإذا لم يعاقبه كان ذلك منافيا لعدله فلا يكون عادلا فكأنه منذ عصى آدم كان يفكر فى وسيلة يجمع بها بين العدل والرحمة، فلم يهتد إلى ذلك سبيلا إلا منذ ١٩٣٦ سنة بالنسبة إلى سنتنا هذه. وذلك بأن يحل ابنه تعالى الذى هو نفسه فى بطن امرأة من ذرية آدم ويتحد بجنين فى رحمها ويولد منها، فيكون ولدها إنسانا كاملا من حيث هو ابنها وإلها كاملا من حيث هو ابن الله. وابن الله هو الله، ويكون معصوما من جميع معاصى بنى آدم، ثم بعد أن يعيش زمنا معهم يأكل مما يأكلون منه ويشرب مما يشربون يتلذذ كما يتلذذون ويتألم كما يتألمون، يسخر أعداءه لقتله أفظع قتله وهى قتلة الصلب التى لعن صاحبها فى الكتاب الالهى، فيحتمل اللعن والصلب لأجل فداء البشر وخلاصهم من خطاياهم كما قال يوحنا فى رسالته الأولى، وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضا. (سبحانك ربك رب العزة عما يصفون) ولا شك أن هذا الاعتقاد لا يتفق مع العقل الصحيح والعدل الإلهى.

الثالوث (التثليث)

كلمة تطلق عند النصارى على وجود ثلاثة أقانيم، (أى أصول) معا فى اللاهوت تعرف بالأب والإبن والروح القدس. وهذا التعليم من تعاليم الكنيسة الكاثوليكية والشرقية وعموم البروتستانت إلا ماندر، والذين يتمسكون بهذا التعليم يذهبون إلى أنه مطابق لنصوص الكتاب المقدس، وحجتهم لإثبات هذا التعليم:-

١- الآيات الكثيرة التى ذكر فيها الأب والإبن والروح القدس معا.

٢- الآيات التى ذكر فيها كل منهم على جدة والتى تحتوى على نوع أخص صفاتهم

ونسبة أحدهم إلى الآخر.

وقد حكم مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م بأن الإبن والروح القدس مساويان للأب فى وحدة اللاهوت. وأن الإبن قد ولد منذ الازل من الأب وأن الروح القدس منبثق من الأب، ومجمع طليطلة المتعقد سنة ٥٨٩م حكم بأن الروح المقدس منبثق أيضا من الإبن، وقد قبلت الكنيسة اللاتينية بأسرها هذه الزيادة وتمسكت بها، وأما الكنيسة اليونانية فمع أنها كانت فى أول الأمر ساكنة لا تقاوم، قد أقامت الحجة فيما بعد على تغيير القانون حاسبة ذلك بدعة.

وقد أطلق سويد نبرع الثالوث على أقنوم المسيح معلما بثالوث ولكن لا ثالوث الأقانيم بل ثالوث الأقنوم وكان يفهم ذلك أن ما هو الهى طبيعة المسيح هو الأب. وأن الالهى الذى اتحد بناسوت المسيح هو الإبن، وأن الالهى الذى انبثق منه هو الروح القدس. وانتشار مذهب العقلين فى الكنائس اللوثيرية أضعف مدة من الزمان اعتقاد الثالوث بين عدد كبير من اللاهوتيين الجرمانيين

وذهب كنت إلى أن الأب والإبن والروح القدس إنما تدل على ثلاثة صفات أساسية فى اللاهوت وهى القدرة والحكمة والمحبة أو على ثلاثة فواعل عليا وهى الخلق والحفظ والضبط.

قال جورج بوست فى قاموس الكتاب المقدس: طبيعة الله، عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية الجوهر (مت ٢٨: ١٩ ق ٢ كو ١٣: ١٤) الله الأب والله الإبن، والله الروح القدس، فإلى الأب ينتمى الخلق بواسطة الإبن، (مز ٣٣: ٦ وكو ١: ١٦ وعب ٢: ١) وإلى الإبن الفدى وإلى الروح القدس التطهير غير أن الثلاثة أقانيم تتقاسم جميع الأعمال الإلهية على السواء.

(ابن الله) د ٢١: ٢٥ ابن الآلهة - لقب من ألقاب الفادى ولا يطلق

على شخص آخر سواء إلاحيث يستفاد من القرينة أن المقصود بالملقب غير ابن الله الحقيقي. وقد تسمت الملائكة بنى الله (اى ٣٨ : ٧) وأطلق هذا الاسم على آدم (لو ٣ : ٣٨) إذ انه هو الشخص الأول المخلوق من المبارى رأسا وقد تسمى المؤمنون أبناء الله (رو ٨ : ١٤ و ٢ كو ٦ : ١٨) وذلك لأنهم أعضاء فى عائلة الله الروحية. واما إذا أريد بهذا اللقب المسيح فيذكر مع التفخيم والعظمة حتى أن القارئ يعرف القصد بكل سهولة.

وهذا اللقب يدل على طبيعة المسيح الإلهية كما أن القول بأنه «ابن الله» يدل على طبيعته البشرية. والمسيح هو ابن الله الأزلى والإبن الواحد. اهـ.

والحق أن عقيدة التثليث وألوهية المسيح مع غموضها وصعوبة فهمها مخالفة لحكم العقل، وليس لها أصل صريح فى كتب الأنبياء عليهم السلام. وأن شبهاتها فى العهد الجديد ضعيفة ليست نصا ولا ظاهرة فيها. على أن كتب العهد الجديد لا يوثق بها، فإن النصارى قد أضاعوا أكثر ما كتب من إنجيل المسيح فى عصره ثم رفضت مجامعهم الرسمية بعد دخول التعاليم الوثنية فيهم من قبل الرمانيين أكثر ما وجد عندهم من الأناجيل التى كانت تعد بالعشرات وقيل بالمئات واعتمدت أربعا منها ليس فيها إلا قليلا مما رووه من أقوال المسيح وأفعاله كما قال يوحنا فى آخر إنجيله.

وأما إطلاق الاناجيل المذكورة على المسيح «ابن الله» فلا يفهم منه إلا المعنى المجازى لا المعنى الحقيقى وآية ذلك إطلاق ابن الله أيضا على آدم وأبناء الله على المؤمنين.

وقد حدثت فى هذا العهد مذاهب جديدة فى النصرانية فى أوربة وأمريكة قرب ببعضها كثيرون من إصلاح الإسلام لها. وقد سمعت من بعض

النصارى حيثما كنت بمصر يقول: إن إطلاق ابن الله على المسيح مجازى لا حقيقى كما أطلق خليل الله على إبراهيم وحبيب الله على محمد وقال أيضا:

إننا نعتقد أن الله أحد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

البروتستانتية

هى المذهب المسيحى الذى ظهر فى القرن الخامس عشر إصلاحا للكاثوليكية فكلمة البروتستانتية تعنى عند أهلها مجموع العقائد، والفرق الدينية التى تجمعت من حركة الإصلاح الدينى فى القرن السادس عشر، سواء تكونت هذه الفرق من الكاثوليك الذين احتجو (عملوا بروتستو) فى ذلك العصر على الكنيسة الرومانية باسم الإنجيل والعقل أو التى تألفت بعد ذلك فى قلب الجماعات البروتستانتية ذاتها كانت أوروبا تتهيأ لحركة إصلاح دينى عام ضد إفراط الكنيسة الرومانية منذ القرن السادس عشر فكانت الكنيسة كلما أمعنت فى الحجر على حرية العقول، تكون رأى جديد مؤداه أن المسيحية ليست إلا مجموع رسوم صورية تقليدية مجردة عن معانيها الروحية والأخلاقية وكانت كلما أغرقت فى حفظ سلطانها الدنيوى على الأشباح وقهرت الشعوب ودوختهم لصيانة سطوتها الحسية نجمت نواجم التمرد عليها تنازعها الحرية وتجادبها الغلبة، وهى لا تدرى أنها تنحط أمام نظر الأمم من أوج سلطتها الروحانية إلى حضيض النازعات المادية.

هذه الحركة الفكرية ضد الكنيسة الرومانية لم تكن بنت عالم من العلماء أو جماعة منهم بل نشأت فى البيئات المختلفة فى وقت واحد مما يدل على أن الروح السائقة إليها كانت روحا عامة. فنبغ العالم (اماريك دوبين) وتلميذه (داوددودينان) وحاولا نشر مذهب وأحدة الوجود

فى مدارس بارس وظهرت فى الوقت عينه بين العامة جماعات دينية ذات وجهات مختلفة كلها متأثرة بروح الانشقاق على الكنيسة الرومانية تعد منها جماعة (الكانار) التى ظهرت فى إيطاليا فى القرن الثانى عشر واتخذت لها كنيسة مستقلة وامتدت إلى جنوب فرنسا أيضا. وجماعة (تاتشليم) الذى ادعى أنه اله مساو لعيسى فى الدرجة فاتبعه خلق كثير فتألبت عليه الحكومة والكنيسة وأمسك فى مدينة انفير وقتل سنة ١١٢٤ وجماعة (اودون) الذى ادعى أنه هو عيسى نفسه قد ظهر يرد الناس عن غوايتهم ويبصرهم من عمايتهم فقبض عليه سنة ١١٤ وأودع السجن حتى مات فيه.

وبالجملة أن هناك جماعات كثيرة كلها ترمى لإصلاح الكنيسة الرومانية.

الفرق بين الكاثوليكية والبروتستانتية

لسنا نجد الفرق جوهريا بين هذين المذهبين، فكلاهما يعتقد بالتثليث وإلهية عيسى وكونه جاء ليفدى البشر من خطيئة أبيهم آدم الخ، وإن تظهر من الفرق البروتستانتية من يقول بالتوحيد وعدم إلهية عيسى إلا أن أمر تلك الفرق كان بحيث لم يؤثر على الرأى العام فى شئ وكل الخلاف ينحصر فى أن البروتستانت قرروا الحرية فى فهم الكتب المقدسة والبحث فى الأمور الاعتقادية التى حرموها الكاثوليك فيما بعد وعذبوا بالحديد والنار رجالا لأجل عقائدهم، ومنعوا كتبا عن النشر لأنها تحوى ما لا يتفق مع تعاليمهم. ومن الفروق بين هذين المذهبين أن البروتستانتية حرمت عبادة الأولياء والصور وأقلت من الرسوم الكنيسية والرتب الكهنوتية وأبطلت الرهبنة والسلطة على غفران الذنوب والتجارة ببيع الثواب والسعادة الأخروية هذه أكبر الفروق بين الكاثوليكية والبروتستانتية

وهى مما يرى الرأى ليست من الأمور الجوهرية ما دام التثليث وإلهية عيسى موجودين فى كل المذهبين .

والجملة أن البروتستانت لم يتبطلوا أصلا من الأصول الخمسة المتقدمة إلا أنهم قالوا بمنع غلو الرؤساء فى سلطتهم المبنية على الأصل الثانى .

الإسلام

الدين الإسلامى هو آخر الأديان وأحسنها لا يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه ، ولا نريد إسهاب الكلام على الدين الإسلامى لأنه معروف للقراء إلا أننا نجمل أصوله ومزاياه فيما يأتى :

١ ـ الأصل الأول

دعوة العقلاء إلى الإعتقاد بوجود الله تعالى وتوحيده إلا أنه لم يأمرهم بذلك بمجرد التقليد الأعمى بل يأمرهم بالنظر إلى الكون واستعمال العقل الصحيح والرجوع إلى ما اشتمل عليه الكون من النظام والترتيب ليصلوا بذلك أن للكون صانعا واجب الوجود عالما حكيما قادرا ، وأن ذلك الصّانع واحد لا شريك له لوحدة النظام فى الأكوان . قال الله تعالى فى كتابه الكريم : أولم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شئ (وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبًّا فمنه يأكلون) (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم) (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله ، اذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون) ومن أراد التوسع فى إثبات وجود الله فعليه أن يقرأ رسالتى المسمات " الله والعالم " المترجمة إلى اللغة الهولاندية .

٢ـ الأصل الثانى ـ

الدعوة إلى التصديق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم احتج الإسلام فى هذه الدعوة بخارق العادة الذى تواتر خبره ولم ينقطع أثره وهو القرآن الكريم والدليل على أنه معجزة خارقة للعادة تدل على أن موحيه هو الله وحده وليس من اختراع البشر لأنه جاء على لسان أمى، لا يعرف القراءة والكتابة، لم يتعلم الكتاب ولم يمارس العلوم وقد نزل وتيرة واحدة هاديا للضال كافلا بنظام علم لحياة من يهتدى به من الأمم منقذا لهم من الخسران. قال الله تعالى: (إن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كبيرا. اقرأ رسالتى المسماة، الله ومحمد.

٣ـ الأصل الثالث ـ

الاعتبار بسنن الله فى الخلق ـ صرح الإسلام أن الله فى الأمم والأكون سننا لاتتبدل. والسنن الطرائق الثابتة التى تجرى عليها الشئون وعلى حسبها تكون الآثار وهى التى تسمى شرائع أو نواميس أو قوانين. قال الله تعالى: (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ـ سنة قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا.

٤ـ الأصل الرابع ـ

مودة المخالفين فى العقيدة. جاء الإسلام ولكنه لا يأمر بالفرقة بين أب وابن ولا بين أم وبنت، بل يأمر الأولاد المؤمنين أن يصحبوا الوالدين المشركين بالمعروف فى الدنيا مع محافظتهم على دينهم. قال الله تعالى: (وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا) وقد أباح الإسلام للمسلم أن يتزوج الكتابية نصرانية كانت أو يهودية

مع بقائها على عقيدتها والقيام بفروض عبادتها.

٥- الأصل الخامس -

الجمع بين مصالح الدنيا والآخرة. قال تعالى: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك) فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون.

أهم ما جاءت به الآيات القرآنية:

١- التوحيد ورفض الأوثان والأصنام، فلا يكون بين العبد وبين ربه واسطة- قال تعالى: (إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد، له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا.)

٢- إثبات يوم آخر يجازى فيه كل امرئ بعمله، إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا. قال تعالى: (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره).

٣- عبادات عملية تربطهم بالله وتوجههم نحو الخير كالصلاة والصوم والزكاة والحج.

٤- العناية بالعهود والمواثيق (المواعيد) وكراهة الإخلاص بها. قال تعالى: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا).

٥- الأمر بالقتال ولكنه لم يشرعه إلا للدفاع عن الإسلام وتأمينا للدعوة من أن تقف الفتنة في طريقها. قال تعالى: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله). (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين).

٦- الحث على تعلم العلوم الكونية كعلم النفس وعلم النبات والحيوان

والطبيعة والكيمياء والطب والفلك والتاريخ والجغرافية وأشباه ذلك. قال تعالى: (قل نظروا ماذا في السموات والأرض) (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت!)

٧- الحث على الاقتصاد والعمل في طلب الرزق. قال تعالى: (ولا تبذر تبذيرا. الآية. (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه).

٨- بيان الشرائع الاجتماعية وهي ثلاثة أنواع:

ا- ما يتعلق بالبيوت وتكوينها ونظامها كالزواج والمحافظة على العشرة الزوجية وكاهتمام بأمر الميراث واليتامى.

ب- ما يتعلق بمعاملات بعضهم مع بعض كالنهي عن أكل الربا وأموال الناس بالباطل وكتابة الديون وآداب الاستئذان الدخول ونهي النساء عن زينتهن إلا ما ظهر منها وهو ما كان على الأعضاء الظاهرة والأمر بالتحية إلى غير ذلك من آداب المعاملة التي يتم بها التعاطف والتآلف (اقرأ سورة الإسراء آية ٢٣ إلى ٣٨ الجزء ١٥).

حـ- ما يتعلق بالقصاص والحدود كقوله تعالى: (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص) وكحد الزاني وحد القذف وحد السارق وقطاع الطريق.

هذه جملة صغيرة من النظام الذي شرعه الله في كتابه العزيز ليكون أساسا لأعمال المسلمين وفقنا الله وإياكم باتباع كتابه العظيم وسنة نبيه الكريم آمين يا رب العالمين.

الفرق الإسلام

وعلم الدين يشتمل على أصول وفروع. فالفروع هى المسائل الفقهية المتعلقة بالعبادات والمعاملات. وأما الأصول فهى العقائد المتعلقة بالله تعالى ورسله واليوم الآخر. وكان الصحابة رضى الله عنهم يعتقدون اتصافه تعالى بما وصف به نفسه فى كتابه الكريم من صفات الكمال وينزهونه عما لايليق بعظمته من صفات النقائص كما ينزهونه عن مشابهة أحد من مخلوقاته. (ليس كمثله شئ) وكانوا يجتنبون تأويل ماتشابه من آيات القرآن الكريم مثل قوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى) يد الله فوق أيديهم. ويعتقدون أن لذلك معنى غير مايفهم ظاهر اللفظ ويكون علم حقيقته إلى الله تعالى، وعلى هذا أكثر علماء السلف.

ثم اشتغل المسلمون بالعلوم الدينية ومنها علم أصول الدين (علم الكلام -علم التوحيد). وقد استدلوا على أبحاثهم بالأدلة النقلية والعقلية. ولكن اختلف بهم النظر وتفرقت السبل، فمنهم من توسط ومنهم من تطرف ومنهم من غلا غلوا شديدا، فانقسموا بذلك إلى فرق كثيرة أشهرها ثلاث: (١) أهل السنة (٢) المعتزلة (٣) الشيعة.

١ - أهل السنة:

هم جمهور المسلمين وينقسمون إلى ثلاث فرق:

(١) أهل أثر، وهم اتباع الإمام أحمد بن حنبل وأكثر مايستدلون على أبحاثهم بالادلة النقلية من القرآن والحديث وقد يستدلون أيضا بالادلة العقلية وكانوا لايؤولون المتشابهة، بل يكلون معناه إلى الله تعالى

اتباعا للسلف . وقد جمد المتأخرون منهم على ظاهر الألفاظ حتى سموا بالمجسمة .

(ب) الاشاعرة وامامهم أبو الحسن الأشعرى وقد اعتمد فى إثبات مباحثه على أدلة العقل مع الحرص على الأدلة النقلية وتجنب الخوض فى تأويل المتشابه منها .

(حـ) الماتريدية وإمامهم أبو منصور الماتريدى . وطريقتهم فى اثبات العقائد كطريقة الأشعرى وليس بين مذهبيهما خلاف كبير . فقد اتفقا فى كليات المسائل . وخلافهما إنما هو فى بعض الجزئيات .

ولكن المتأخرين من علماء هاتين الطائفتين قد تكلموا فى المتشابه وعينوا المعنى المراد منه خلافا للسلف . فقالوا فى مثل قوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى) إن ذلك تمثيل وتصوير لعظمة الله وسلطانه فى خلقه وهكذا فعلوا فى سائر المتشابهات .

٢ - المعتزلة :

هم طائفة عظيمة من المسلمين خالفوا أهل السنة فى كثير من المسائل فى علم الكلام وإمامهم واصل بن عطاء .

واكبر الفرق بين أهل السنة والمعتزلة أن أهل السنة أكثر محافظة على نصوص القرآن وصحيح الحديث مع اتباعهم هداية العقل . وكان المعتزلة أجرأ على البحث والتفكير وتأويل الأدلة النقلية وساعدهم على ذلك ما نقلوه من علم اليونان وفلسفتهم .

٣ - الشيعة :

والشيعة فرق كثيرة جدا ترجع إلى ثلاث :-

(ا) الغلاة وهم الذين يجعلون لعلى شيئا من الالهية والذين يصفونه بالنبوة وكفر هؤلاء بيّن .

(ب) الرافضة ، وهؤلاء يعتقدون أن عليا هو الإمام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الرسول أوصى بخلافته وأنه ظلم ومنع حقه و يبغضون أبا بكر وعمر رضى الله عنهما ، وهذا خطأ وإثم مبين .

(حـ) المفضلة وهم الذين يعتقد فضل على على أبى بكر وعمر ، ولكنهم يقرون بإمامتهما وعدالتهما ولا يتبرءون منهما وهؤلاء قد خالفوا السواد الأعظم من المسلمين الذين يفضلون أبا بكر وعمر على على ، لكنهم لم يسرفوا إسراف الرافضة .

وهناك فرق أخرى مثل الخوارج وهم الذين خرجوا على أمير المؤمنين على كرم الله وجهه حين جرى أمر الحكمين وهم فرق كثيرة أيضا . وكانوا يقولون بالتبرى عن عثمان وعلى رضى الله عنهما ويقدمون ذلك على كل طاعة ، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك . ويكفرون أصحاب الكبائر ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقا واجبا .

وهناك طوائف أخرى قد خرجوا عن الدين الإسلامى مثل طائفة من الخوارج غلوا فقالوا إن الصلاة ركعة بالغداة وركعة بالعشى فقط ، وآخرون كانوا من أهل السنة فغلوا وقالوا : قد يكون فى الصالحين من هو أفضل من الأنبياء ومن الملائكة ، وأن من عرف الله حق معرفته فقد سقطت عنهم الأعمال والشرائع . وقال بعضهم بحلول البارئ تعالى فى أجسام خلقه.

وليس لكل هذه الطوائف حجة إلا دعوى الالهام من الله تعالى وجميع الفرق الاسلامية متبرئة منهم مكفرة لهم مجمعون على أنهم على غير دين الاسلام.

المذاهبُ الاسلاميَّة

نشأت المذاهب الاسلامية من اختلاف المجتهدين فى الفروع أى المسائل الفقهية المتعلقة بالعبادات والمعاملات ولكن اختلافهم لم يكن فى الأحكام الشرعية العامة وما ثبت صريحا فى القرآن الكريم وما حفظوه جميعا من السنة، وإنما كان فى أحكام جزئية تتفرع من الأحكام العامة.

وأسباب اختلافهم كثيرة، منها:

١- إن النص ربما لا يكون صريحا فتختلف فيه أفهام المجتهدين.

٢- أن يكون النص من السنة ولم يبلغ جميع المجتهدين أو لم يصح عند بعضهم. فقد قال غير واحد منهم: إذا صح الحديث فهو مذهبى واضربوا بقولى عرض الحائط.

٣- إن بعض المجتهدين يعمل بالرأى والقياس إن لم يكن فى المسئلة نص وبعضهم يقف عند النصوص ولا يقيس.

اشهر المذاهب الاسلامية

أشهرها المذاهب الأربعة: الحنفى، المالكى، الشافعى والحنبلى ومما اشتهر من مذاهب أهل السنة:

(١) مذهب الإمام الليث (٢) مذهب الإمام الأوزعى (٣) مذهب داود الظاهرى. ومن مميزاته القول بنفى القياس والوقوف

على ظاهرى الآيات والأحاديث .

وللشيعة مذاهب أخرى أشهرها :

(١) مذهب الزيدية وهم اتباع زيد بن على بن الحسين وفقههم مأخوذ من الكتاب والسنة والإجماع وآراؤهم قريبة من آراء أهل السنة .

(٢) مذهب الإمامية وفقه هذا المذهب مأخوذ عن الكتاب والسنة وعن فتاوى أئمتهم ولا يعتبرون الإجماع حجة فى الدين ولا يقولون بالقياس .

جماعات أحمديّة

هم أتباع رزا غلام أحمد المولود بقرية قاديان من أقام فنجاب المشهورة من سلسلة الأمراء الخاضعين للحكومة الانجليزية .

فلما توفى والده طلع الجبل متعبدا وحده فى الغار كعادة الهنود فى بلاده ، وهناك فكر طويلا فى شأن المسلمين من قومه الذين دخلوا إلى الدين النصرانى بدعوة المبشرين انتشروا فى جميع البلاد .

ثم ظهر له رأى حديث وتعليم جديد فى شأن مهدى والمسيح الذى سينزل فى آخر الزمان . فرجع إلى بلدته زاعما أنه مهدى وعيسى المسيح المنتظر مستدلا بالحديث الذى بين أن الإمام مهدى والمسيح شخص واحد وهو : (لا مهدى إلا عيسى ابن مريم) . حديث ضعيف ومضطرب فقال : (إنى أنا المهدى الذى هو المسيح المنتظر الموعود) حاشية خطبة الهامية ١٥٧ (ونادانى ربى . وقال إنى جاعلك عيسى ابن مريم) التبليغ ٣٤٨ - والاحاديث الواردة فى مهدى والمسيح أولها لتتفق مع نفسه .

قد أثبت مرزا غلام أحمد أن عيسى قد توفى وفاة حقيقية مستدلا بقوله تعالى: (إذ قال الله يا عيسى إنى متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا - الآية - آل عمران: ٥٥ - ودفن فى قرية كشمير من بلاد هندستان وكان بعد أن صلب فى يروساليم فرها ربا إليها.

ولما قرر أن عيسى ابن مريم قد توفى سهل عليه أن يزعم أن المسيح المنتظر فى آخر الزمان هو نفسه لا عيسى بن مريم المتوفى. أما الدجال المذكور فى الأحاديث ليس إلا هؤلاء الدعاة من النصارى الذين جذبوا المسلمين إلى الدين النصرانى سرا وعلانية وقال: (فحاصل الكلام أنهم (القسيسين) الدجال المعهود وأنا المسيح الموعود، وهذا فضيلة اتفق عليه القرآن والإنجيل. نور الحق الأول ٦ (كما أن المسيح يسميهم الدجالين فاعلى الظلم - كذلك القرآن سماهم دجالين) - نور الحق الأول ٥٩ - ولا شك أن هذا مجرد افتراء، لأن القرآن لم يسم القسيسين دجالين، ثم بين أن حرب المسيح للدجال ليس معناها الحرب بالأسلحة والمدافع ولكن محاربته بالحجج القوية والأدلة العقلية. ولهذا ترى مرزا غلام أحمد نفسه بل جميع أتباعه اجتهدوا فى دراسة كتب العهد العتيق والعهد الجديد (التوراة والإنجيل) ليستطيعوا محاربة النصارى بواسطة كتبهم.

وقد ادعى مرزا غلام أحمد أيضا أنه نبى ورسول وأن الله قد أوحى إليه فقال: (فأوحى إلى ربى ما أوحى فنهضت مليا للنداء فأنبأنى ربى مما سيأتى وما مضى وأوحى إلى بأننى غالب على كل خصيم أعمى وقال إنى مهين من أراد إهانتك) التبليغ ٣١٥ - وقال: (ووالله انى مرسل ومقرب (نور الحق الثانى ٤٧ - قال الله: (قالوا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم

ومن عنده علم الكتاب) حقيقة الوحى ٩١ .

ومن العجيب أن مرزا غلام أحمد كان يؤول معنى خاتم النبيين فى قوله تعالى : (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شئ عليما) الأحزاب: ٤٠ - فقال إن الختيمة هنا ليست إلا ختمية مجازية أو إن الخاتم بمعنى الحلق المصنوع من الفضة أو الذهب ، ثم أثبت الختمية الحقيقة لنفسه . فقال: (فإن الختمية الحقيقية كانت مقدرة فى الألف السادس) خطبة إلهامية ب - (فاعلموا انى خلقت فى الألف السادس فى آخر أوقاته كما خلق آدم فى اليوم السادس فى آخر ساعته) خطبة الهامية: ١٥٨.

وقد مدح نفسه كثيرا بل فضلها على سيدنا محمد صـ م مع أنه اعترف بأنه تحت لوائه فقال: (له - أى للنبى محمد حسف القمر المنير وإن لى غسا القمران المشرقان كذا أتنكر) آتية كمالات ١٢٤ - بل صرح بأن له حقا واختيارا كاملا فى قبول الأحاديث النبوية أو ردها إذا خالفت رأيه فقال: (وقد أعطانى الله اختيارا كاملا لأن أقبل الأحاديث الموافقة الإلهامى واردها إذا خالفت آرائى) ضميمة تحفة كولرويه ١٠ - .

ومما لا ريب فيه أن العلماء الكرام يستطيعون أن يردوا هذه الدعاوى الباطلة مستندين بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأدلة العقلية .

القديانية واللاهورية

اتفق اتباع مرزا غلام أحمد زمن حياته على أنه نبى ورسول وأنه هو المسيح الموعود والإمام مهدى المنتظر ولما توفى تفرق أتباعه إلى فرقتين عظيمتين: القاديانية واللاهورية .

وأما القاديانية وهم الذين ثبتوا على الاعتقاد بأن مرزا غلام أحمد

نبى ورسول وأنه هو المسيح والإمام مهدى الموعود واللاهورية هم الذين قالوا: إن مرزا غلام أحمد ليس إلا مجددا عظيما ومصلحا كبيرا. وأولوا كلمات مرزا غلام أحمد التى صرح فيها بأنه نبى ورسول فقالوا: إنه مجدد كالنبى والرسول على أنه تشبيه بليغ - ولا شك أن فى هذا التأويل تكلفا ظاهرا.

ولهاتين الجمعتين دعاة ذهبوا إلى أوروبا وأميركا وإندونسيا لنشر مذاهبهم خصوصا ونشر الدين الاسلامى عمومًا.

التعليم التيصوفى

انتشر التعليم التيصوفى بين المتعلمين الإندونسيين لأن زعماء التيصوفى يقولون: أن التيصوفى ليس دينا من الأديان ولكنه أساس بنى عليه جميع الأديان ولكننا إذا نظرنا إلى التيصوفى من وجه آخر لوجدنا أنه هو الدين وأنه هو الفلسفة وأنه هو العلم.

وعلى ذلك فإن التيصوفى يشتمل على الدين وإن لم نقل أنه هو الدين نفسه لأنه قد يبحث عن مسألة دينية محضة كالحياة بعد الموت. ولذا يجب علينا أن نعلم بالتعليم التيصوفى الذى يتعلق بالدين لنعرف هل هو موافق للاسلام أو مخالف له.

أصل العالم عند التيصوفى

إن أصل العالم من الله تعالى وأن الله هو كل شئ وأن كل شئ هو الله واستدلوا بما هو مسطور فى كتاب الهنود القديم. قال الرب:

(لما أملأ هذا العالم من بعض نفسى أصبحت واحداً كاملاً لا ينقص منى شئ) وبقوله تعالى فى كتابه الكريم: (إنا لله وإنا إليه راجعون). - البقرة: ١٥٦ - وفسروا إنا لله بمعنى إنا من الله - وعلى ذلك فإن أصل الناس عندهم من الله تعالى وإنهم إليه راجعون.

وهذا هو عين مذهب وحدة الوجود أو مذهب الحلول (انظر صفحة ١٤ من هذا الكتاب) ومن العجيب أن هذا المذهب قد ظهر أيضا بين المسلمين. وقالت به طائفة من طوائف الصوفية ومن أوائلهم أبو يزيد البسطامى المتوفى (سنة ٢٦١هـ) وأشهر منه فى القول بهذا المذهب الحلاج تلميذ الجنيد قتل سنة ٣٠٩ هـ. فمن أقواله التى تدل على ذلك قوله: (ما فى الجبة إلا الله) (وأنا الحق) ومن أشهر شعره:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا * نحن روحان حللنا بدنا
فإذا أبصرتنى أبصرته * وإذا أبصرته أبصرتنا

وللصوفية (من المسلمين) كلام ومذاهب فى الحلول أو وحدة الوجود يطول شرحها.

الإنسان بعد الموت

ومعنى الموت عند التعليم التيصوفى هو ترك الروح الجسم فالروح لا تتغير ولا ينقص منها شئ بسبب الموت كما أن الجسم نفسه لا تتغير ولا ينقص منه شئ إذا خلع اللباس منه، فإذا تركت الروح الجسم تستمر فى حياتها فى بدن آخر يقال له:

بدن حيوانى. ثم تموت موتا ثانيا أى تترك بدنا حيوانيا وتستمر فى حياتها فى بدن جديد يسمى بدنا روحانيا فى العالم الروحانى[١] ثم تترك بدنا ثالثا وتصبح إنسانا حقيقيا (ايخو) فى عالمه الحقيقى ويحل فى بدن يسمى بدنا إيلافيا.

وعلى ذلك فالموت بمعنى اللغة المعهودة ليس بموجود وإنما الموجود هى الحياة المستمرة المنتقلة من كل عالم إلى عالم آخر من العوالم المذكورة. وأما مدة مكث الإنسان فى كل عالم من العوالم الثلاثة فمتوقف على تمدنه وتقدمه فى الأخلاق الحسنة. فالإنسان المتوحش فأغلب حياته فى العالم الجثمانى ولا يمكث فى العالم الحيوانى الا القليل فإذا ازدادت تمدنه زادت حياته فى العالم الحيوانى وأما الإنسان المتمدن فيمكث فى العالم الروحانى اكثر منه فى العالم الجثمانى، والعالم الحيوانى فإذا ازداد ممدنه زادت حياته فى العالم الروحانى.

وتكون الحياة الحيوانية نتيجة حب الذات والأنانية كالطمع والبخل ونحوهما. فتنشأ من ذلك الصعوبات الكثيرة فى العالم الحيوانى وأما نتيجة الإيثار وتضحية النفس للغير فكانت سعادة كاملة فى العالم الروحانى. فهذه هى التى تسمى الجنة. والإنسان هو الذى يجعل جهنمه وجنته بإرادته وهما

(١) العلوا عندهم سبعة أقسام: (١) العالم القدسى. (٢) العالم للمنادى (سر الله) (٣) العالم النورانى (٤) العالم الالهامى (٥) العالم البوذا ( ) العالم الروحانى (٦) العالم الحيوانى. (٧) العالم الجثمانى (العالم الجسدى).

ليستا مكانين مخصوصين وإنما هما حالان نفسيان للإنسان وأما القول بأن جهنم مكان فيه نار متأججة يمكث فيه الكافرون أبد الآبدين فليس بصحيح وإنما هو تأليف الدين الباطل .

أمثلة لمدة مكث الإنسان فى عالم من العوالم الثلاثة بحسب أحواله ودرجاته فى الدنيا :-

١- الخادم مثلا يمكث فى العالم الحيوانى نحو ٤٠ سنة وفى العالم الروحانى نحو ٢٠٠ سنة .

٢- والرجال المتعلم والطاهر نوعا ما ربما يمكث فى العالم الحيوانى ٢٠ سنة وفى العالم الروحانى (فى الجنة) نحو ١٠٠٠ سنة .

٣- والرجل الكامل (البالغ درجة الكمال) يمكث فى العالم الحيوانى بضعة أيام أو بضعة ساعات فقط ، وفى الجنة ١٥٠٠ سنة .

٤- الإنسان بعد موته يمكث فى العالم الحيوانى ويستطيع أن يذهب إلى أى مكان يشاء وإلى أى محل يريد . ولكنه يمكث عادة فى المكان الذى كان يجلس عليه كثيرا . فينظر إلى منزله وأثاثه وأهل بيته وجميع أصحابه وعلى ذلك فهو لا ينتقل إلى الجنة أو النار ولكنه يتصل بهذه الدنيا أيضا .

وأخلاق الإنسان لا تتغير ولن تتغير بموته . فجميع أفكاره ووجدانه ورغباته وميوله تبقى كما كانت فى الحياة الدنيا . فالحقيقة أن الميت لا يتغير إلا جسمه الذى يتكون من الجلد واللحم والعظم . وأما سعادته أو شقاؤه فمتوقف على ميوله ورغباته بحسب ارتباطها بالجسم ، فإذا

كانت رغباته تحتاج إلى الجسم لاشباعها كشرب الخمر مثلا يذوق ألما شديدا والصعوبات الكثيرة، فمن لم يتمرن بمنع شهواته فى الحياة الدنيا سيحزن حزنا شديدا فى العالم الحيوانى طول مدة حياته فيه لعدم قدرته على أشباعها.

هب أن رجلا يتعود على شرب الخمر فى الحياة الدنيا حتى ملك عليه شهواته فإنه وجد ميله إلى الشرب فى العالم الحيوانى يزيد نحو مائة مرة، ولكن لعدم وجود الجسم لا يستطيع إشباع تلك الشهوات فحياته فى ذلك العالم حياة شقاء. فهذه هى التى تسمى جهنم، وعلى ذلك فليس هناك نار تعذبه أو ملك يضربه ولكنه وجد نتيجة أخلاقه التى كان يعتادها من قبل.

وعلى كل حال فحياة أكثر الناس بعد موتهم أسعد منها فى العالم الجثمانى، لأنهم وجدوا راحة مطلقة ولا يشغلهم أى واجب من الواجبات العائلية ولا عمل من الأعمال الدنيوية بل يعملون كما يشاءون ويذهبون إلى أى مكان يريدون فهم فى لذة كاملة وفرح وسعادة فى إشباع ميولهم وإرادتهم مالم تربط بالجسم لاشباعها. فالرجل الذى كان يحب جمال الطبيعة يذهب مسرعا إلى كل مكان من أقطار الدنيا لرؤية المناظر الجميلة والتمتع بمشاهدة الطبيعة. ومن كان يحب الفنون الجملة كالموسيقى مثلا يسير إلى هنا وهناك لسماع الالحان المختلفة والأناشيد المتنوعة، ومن كان مغرما بطلب العلوم الكثيرة والمعارف الجمة يجد فراغا واسعا لزيارة العلماء

والفلاسفة فى هذه الدنيا الواسعة فيذهب شرقا وغربا وشمالا وجنوبا لطلب العلوم وكسف المعلومات بنفسه أوبمساعدة غيره. والأفضل من كل ذلك من أحسن إلى الناس حينما كان فى العالم الجثمانى (فى الدنيا) فيجد مكانا واسعا لإشباع ميوله وإرادته فى العالم الحيوانى فهو فى جنة عالية ودرجة سامية يساعد الضعفاء ويرشد الجهلاء فى ذلك العالم الحيوانى.

وعلى الإجمال أن حياة البشر فى العالم الحيوانى متنوعة كحياتهم فى هذه الدنيا كل يذهب إلى زملائه ويجتمع برفقائه كما كانوا فى العالم الجثمانى.

الحلول
(التقمص فى جسد جديد)

ولما وصلت الروح (الإنسان الحقيقى) - ايخو - إلى عالمها الحقيقى الذى أحسن العوالم وأفضلها بالنسبة الروح الكاملة لاتستطيع الحياة فيه مدة طويلة لعدم بلوغها حد الكمال. فلذا تنزل إلى العالم الجثمانى وتدل إلى جسم الطفل الجديد وتصبح فى هذه الدنيا مرة ثانية وتبقى هنا مدة من الزمن لتتعلم وتترقى شيئا فشيئا ثم تموت (أى تترك الجسم) وتنتقل إلى العالم الحيوانى ثم إلى العالم الروحانى فالعالم الإيلافى (عالمها الحقيقى).

وإذا كانت الروح لم تبلغ حد الكمال ترجع إلى العالم الجثمانى (الدنيا) مرة ثالثة لتكمل دراستها وترقيتها.

وهكذا يتكرر منها الرجوع إلى الدنيا حتى تصير بالغة حد الكمال ومتصفه بأخلاق حسنة كما تخلق بها عيسى بن مريم وهى تضحية النفس لمصلحة الغير - المعبر عنها بانكار الذات.

وعلى ذلك فالإنسان يعيش فى هذه الدنيا مرات كثيرة وهذا هو مذهب التناسخ أى عودة الأرواح إلى أجساد فى عالم الدنيا.

والغرض من الحياة الدنيا عندهم هو ترقية نفس الإنسان وتطهيرها من الأخلاق الفاسدة حتى تصبح طاهرة طهورا كاملا وتستطيع الحياة فى عالمها الحقيقى (العالم الإيلافى)

ولاشك أن هذا التعليم مخالف للدين الإسلامى تمام المخالفة.

التعليم التيصوفى من وجهة الأخلاق

اعتنى اعضاء الجمعية التيصوفية بدراسة الأخلاق عناية شديدة ويجتهدون فى تطبيقها على حياتهم العملية.

والأخلاق الفاضلة عندهم هى ما يأتى :-

(١) عدم اليأس.

(٢) عدم الخوف حتى من الموت.

(٣) عدم الحزن للمصيبة.

(٤) الصبر على البلاء.

(٥) الفرح والسرور فى السراء والضراء.

(٦) اطمئنان القلب فى جميع الأحوال.

(٧) العناية بإصلاح الأخلاق الفاسدة والترقى إلى الدرجة العالية

لايجمع النقود والمراتب الدنيوية .

(٨) نظر جميع الناس نظر الأخ لأخيه لأنهم من أب واحد وأم واحدة .

(٩) حب جميع الناس على اختلاف أجناسهم وبلادهم .

(١٠) الكرم والجود .

(١١) مساعدة الغير وتضحية مصلحة النفس لمصلحته .

(١٢) عدم الرضا بالجدال لأنها تضيع الوقت بدون فائدة .

(١٣) حب جميع الحيوانات وعدم إيذائها بقتلها أو أكلها لذا نجد المتصوفين لا يأكلون إلا النباتات، ولا يأكلون اللحم البتة لأنهم نظروا إلى الحيوانات نظر الأخ الكبير لأخيه الصغير .

ومن هنا نرى أن أكثر الأخلاق الفاضلة عندهم موافقه للدين الإسلامى وبعضها مخالفة له، وهو الإقتصار على أكل النباتات وعدم أكل الحيوانات .

اللهم اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . آمين ١

تم - والله أعلم بالصواب

-:-

طبع على نفقة
المكتبة السعدية فترا جاكرتا

مصادر هذا الكتاب

حياة الشرق	محمد لطفى
دائرة معارف القرن العشرين	لفريد وجدى
طبقات الأمم	لجرجى زايدان
الإسلام والنصرانية	للشيخ محمد عبده
تفسير المنار	لسيد محمد رشيد رضا
مذكرات تاريخ التربية الخاصة	لطلبة دار العلوم بمصر
تاريخ التربية	لمصطفى أمين
الدين الإسلامى	للمشايخ خريجى دار العلوم
محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية	لمحمد الحضرى
الفصل فى الملل والأهواء والنحل	لابن حزم
الملل والنحل	للشهرستانى
مبادئ الفلسفة	لأحمد أمين
العهد العتيق (التوراة)	
العهد الجديد (الإنجيل)	
القرآن الكريم	
مؤلفات	مرزا غلام أحمد
الأهرام	جريدة مصرية
منشورات فرستوان إسلام	لمحمد - ا - حسن
كتاب التيصوفى	س - و - لي بيتر.

فهرست كتاب الأديان

فهرست كتاب الأديان